الاختلاف والتجانس الثقافي والحضاري بين شعوب دويلات المشرق الإسلامي

م.م. هنية سلمان عبد الحميد
ا.د. كفاية طارش العلي
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٢/٢٤
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٤/١

الملخص

ان الاختلاف والصراع الثقافي الذي نشأ عبر العصور بين شعوب المشرق الإسلامي، والذي يعكس تصادم القيم والمفاهيم الثقافية بين الحضارات المتنوعة في هذه المنطقة الحيوية ، وبشكل خاص على العوامل التي أثرت في هذا الاختلاف عبر العصور المختلفة، مع إيلاء اهتمام خاص للثقافة والدين وكيفية تأثيرهما على هذا الصراع والاختلاف، كما سيتم مناقشة التأثيرات الثقافية لهذا كعنصر رئيسي في الاختلاف الثقافي المستمر.

وخلال العصر العباسي المتأخر، كانت هناك تأثيرات كبيرة على الاختلاف الثقافي بين الفرس والعرب في المشرق الإسلامي. في الخلفية التاريخية، يمكن أن نرى أن الفترة العباسية شهدت اندماجًا ثقافيًا كبيرًا بين العرب والفرس وأيضًا مع العناصر الأخرى من المشرق الإسلامي، وتطورت اللغة العربية والفارسية والأدب بشكل كبير خلال هذه الفترة ،كما ذُكر سابقا وشهدت العلوم والفلسفة والفنون تطورات ملحوظة ،وقد ترسخت العربية كلغة رسمية وإدارية، بينما احتفظت اللغة الفارسية بمكانتها الثقافية العالية. يمكن رؤية هذه الخلفية التاريخية والسياق الثقافي كعوامل محفزة للصراع الثقافي بين الفرس والعرب خلال هذه الحقبة الزمنية.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

Cultural and civilizational diversity and homogeneity among the peoples of the states of the Islamic East

Assist Lect. Haniya Salman Abdul Hamid
Prof Dr. Kifaya Taresh Al-Ali
University of Basrah – College of Education for Women

Abstract

This study examines the cultural divergence and conflict that have emerged across centuries between the peoples of the Islamic East, reflecting the clash of values and cultural concepts between diverse civilizations in this vital region. Specifically, this research investigates the factors that have influenced this divergence across different eras, with particular emphasis on the roles of culture and religion in shaping this

conflict and divergence. The cultural implications of this phenomenon as a primary element in ongoing cultural divergence will also be discussed.

Furthermore, this study explores the phenomenon of cultural fusion and its consequences, as well as the evolution of cultural conflict in the context of the transformations brought about by Islam. The emergence of new states on the political scene will also be examined. Case studies of cultural coexistence and positive interaction between Eastern peoples will be reviewed, and the challenges faced in the region will be discussed.

A historical and philosophical analysis of significant events and ideas related to cultural conflict will enhance our understanding of the causes, consequences, and implications of this ongoing divergence.

Keywords: cultural divergence, cultural convergence, Islamic East, cultural conflict, cultural fusion, Islam.

المقدمة

ان الاختلاف والصراع الثقافي الذي نشأ عبر العصور بين شعوب المشرق الإسلامي، والذي يعكس تصادم القيم والمفاهيم الثقافية بين الحضارات المتنوعة في هذه المنطقة الحيوية و بشكل خاص على العوامل التي أثرت في هذا الاختلاف عبر العصور المختلفة، مع إيلاء اهتمام خاص للثقافة والدين وكيفية تأثيرهما على هذا الصراع والاختلاف ، كما سيتم مناقشة التأثيرات الثقافية لهذا كعنصر رئيسي في الاختلاف الثقافي المستمر.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الا ان بعض المفكرين الغربين قد اظهروا هذا الاختلاف في الثقافة والحضارة: (صدام الحضارات هو صراع قبلي على نطاق كوني ... قد تقيم الدول والجماعات التي تنتمي الى حضارتين مختلفتين علاقات وتحالفات تكتيكية محدودة وخاصة بغرض تنمية مصالحها)[١].

وخلال العصر العباسي المتأخر، كانت هناك تأثيرات كبيرة على الاختلاف الثقافي بين الفرس والعرب في المشرق الإسلامي. في الخلفية التاريخية، يمكن أن نرى أن الفترة العباسية شهدت اندماجًا ثقافيًا كبيرًا بين العرب والفرس وأيضًا مع العناصر الأخرى من المشرق الإسلامي، وتطورت اللغة العربية والفارسية والأدب بشكل كبير خلال هذه الفترة، كما ذُكر سابقا وشهدت العلوم والفلسفة والفنون تطورات ملحوظة ،وقد ترسخت العربية كلغة رسمية وإدارية، بينما

احتفظت اللغة الفارسية بمكانتها الثقافية العالية. يمكن رؤية هذه الخلفية التاريخية والسياق الثقافي كعوامل محفزة للصراع الثقافي بين الفرس والعرب خلال هذه الحقبة الزمنية.

من بين العوامل المحفزة للاختلاف الثقافي بين الفرس والعرب في المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي المتأخر، الاختلاف في الثقافة والتقاليد والقيم بين الفرس والعرب. بالإضافة إلى ذلك، كانت الصراعات السياسية والاجتماعية بين الفرس والعرب تلعب دورًا في تأجيج الصراع الثقافي، حيث كانت تنافس السلطة والصراع على الموارد تسهم في تعميق الانقسامات بين الطرفين وتأجيج الاختلاف الثقافي.

وقد قسم البحث الى مبحثين الأول يتحدث حول التعريف بالحضارة والثقافة لغويا واصطلاحياً و وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك البشرية أما المبحث الثاني تحدث عن أسباب الاختلاف الحضاري والثقافي بين شعوب المشرق الإسلامي .

المبحث الاول: الحضارة

التعريف اللغوي للحضارة : (الحضارة اسم و جمعها الحضارات، مصدرها حضَرَ. الحضارة الإقامة في الحضر. الحضارة هي التمدن والتمدن مشتقه من المدن التي يعيش فيها مجموعة من البشر بصفة إقامة دائمة وعكسها البداوة، والتي هي مرحلة سابقة من مراحل التطور الإنسان)[٢].

بذلك ان الحضارة مرتبطة بفكرة الإقامة والاستقرار المعيشي عكس المجتمعات البدوية او المجتمعات البدائية ماقبل الحضارة معتمدة على الأساليب البدائية ووسائل العيش البسيطة في مراحل حياتها الأولى بالاعتماد على الصيد والتنقل والترحال أينما وجد الماء والكلأ .

ووضح ابن خلدون بفهمه الخاص ان الحضارة هي :(والحضارة إنّما هي تفنّن في التّرف وإحكام الصّنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله فلكلّ واحد منها صنائع في استجادته والتّأنّق فيه تختصّ به ويتلو بعضها بعضا وتتكثّر باختلاف ما تنزع إليه النّفوس من الشّهوات والملاذّ والتّنعّم بأحوال التّرف وما تتلوّن به من العوائد فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضرورة لضرورة تبعيّة الرّفه للملك وأهل الدّول أبدا يقلّدون في طور الحضارة وأحوالها للدّولة السّابقة قبلهم)[٣].

ويعرفها تايلور: (ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في لمجتمع.[٤]

كذلك عرفها البعض (الحضارة نظام اجتماعي يعين الانسان على زيادة الإنتاج الثقافي)[٥]، كذلك عرفت بأنها محاولات الانسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة للوصول الى مستوى حياة أفضل (هي حصيلة جهود الأمم كلها)[٦].

اما المفهوم العام للحضارة: (هي ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الثمرة مقصوداً ام غير مقصود ، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية)[٧].

تعريف الثقافة لغوياً واصطلاحياً:

- **الثقافة لغوياً:** (ثقف: ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفًا وثِقافًا وثُقُوفةً: حَذَقَه. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فَقَالُوا ثَقْفٌ لَقْفٌ .. وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أَيْ صَارَ حاذِقًا خَفِيفًا)[٨] و (الثِّقَافُ، بالكَسْرِ، والثُّقُوفَةُ، بِالضَّمِّ والحِذْقُ والفَطانَةُ وَيُقَال ثَقِفَ الشَّيْءِ وَهُوَ سُرِعةُ التَّعَلُّمِ، يُقال: ثَقِفْتُ العِلْمَ والصِّناعَةَ فِي أَوْحَي مُدَّةٍ: أَسْرَعَتُ أَخْذَهُ[٩]).

واختير هذا اللفظ من بين عدد من الأصول اللغوية مثل (علم وادب وفهم وادراك ويقف) وهي الفاظ تدل على العلاقة المعرفية فيما بينها، اما اصلها اللغوي التاريخي فيرجع لما قبل الإسلام[١٠] وورد ذكرها في محكم آيات القرآن في قولة تعالى :**{وإقتُلُوهُم حَيثُ ثَقفتُموهُم}**[١١] .

- **الثقافة الاصطلاحي:**هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع، ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون، ونوع الملابس التي يرتدون، والطريقة التي يتكلمون بها، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم ونحو ذلك [١٢]، وقيل انها (هي مجموعة الأفكار والمُثل والمعتقدات والتقاليد والعادات والمهارات وطرق التفكير وأساليب الحياة والنظام الأسري وتراث الماضي)[١٣].

اما التعريف الذي يتصل بالعلوم والمعرفة: (المعرفة المتصلة بالعلوم الإنسانية ، التي ترقى بالإنسان وتوسع دائرة معارفة ، وتميزه بالنظرة الشاملة ، بحيث ينعكس هذا كله على شخصيته وسلوكه مما يجعل منه إنسانا واسع الأفق مهذباَ، يحسن التأتي للأمور، ويجيد التصرف في شؤون حياته)[١٤].

اذاً الثقافة بمعنى عام هي طريقة العيش وسط المجتمعات الكلية وكل ما يتضمن ذلك من لغة ولهجة ومراسيم زواج وعادات دفن الموتى والازاء والادب وتقديم الأطعمة والعلوم المتوارثة بصورة جماعية وغيرها ما يتعلق من صور النشاط والحياة البشرية .

والثقافة بأي مجتمع هي مفردة مرادفةُ للشخصية القومية التي ينفرد ويتميز بها أي مجتمع عن غيرة وذلك لأنه عبارة عن نسيج معقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك البشري[١٥].

وذهب مفكروا الإنكليز المعاصرون الى تسمية الثقافة نظرا للقيمة العملية فقالو انها المحاولة للوصول الى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن مافي الفكر الإنساني مايؤدي الى الى رقي البشرية والدين ممكن ان يكون احد العناصر التي تعتمدها الثقافة[١٦].

ويتضح لنا أن هناك فروقات عدة بين مصطلحي الحضارة والثقافة، حيث تُعتبر الثقافة معنوية بينما الحضارة مادية، إذ تترك الحضارة أثرًا ملموسًا. بالإضافة إلى ذلك، تُعد الثقافة تصورًا عامًا يخص أفرادًا أو مجتمعًا معينًا، في حين أن الحضارة تمتد لتشمل شعوبًا وأممًا متعددة. على سبيل المثال، الأمة الإسلامية تنتمي إلى الحضارة الإسلامية التي تشمل العديد من المناطق الجغرافية والشعوب المختلفة التي تتشارك في حضارة واحدة أساسها الدين، أما الثقافة العربية، فتنحصر في المجتمعات العربية، حيث تتعلق بأفراد أو مجتمعات محددة ويمكننا ملاحظة أن الثقافة تتجلى في مجالات اللسانيات والعلوم الإنسانية بشكل عام، مثل اللغة العربية والعادات والتقاليد والأدب. على النقيض من ذلك، تظهر الحضارة من خلال الاختراعات والعلوم والابتكارات والصناعات، مثل الطراز المعماري الإسلامي والعلوم الطبية والرياضيات التي اكتشفها أشخاص ينتمون إلى حضارة واحدة وليس ثقافة معينة[١٧]

العلاقة بين الثقافة والحضارة فيرى البعض على انها يمثلان خطين مختلفين في الذات الإنسانية ، اذ تمثل الثقافة الروح والدين والفن والقيمة والمُثُل أما الحضارة فتمثل نمطاً مختلفا يجمع العلم والطبيعة والمادة[١٨].

كان لاختلاف التنوع السكان في الدويلات الإسلامية وانتساب الأعراق المختلفة لها وهم من أصول و أمم مختلفة الثقافة والحضارة ، وامتزاج بعضهم مع البعض الاخر من حيث السكنى والتزاوج والاختلاط ودخول الدين الإسلامي الحنيف وتنقل البعض من اقاليمهم وسكنهم في حاضرة الدولة العربية الإسلامية كذلك الاتصال المباشر مع مركزية الدولة العربية الإسلامية ، ونمو حضارة اسلامية ليست بعربية صرفة وانما ارتكزت على بعض علوم ومعارف القوميات الداخلة تحت سيطرة الدولة الإسلامية، وبذلك انتشرت ثقافات مختلفة لأمم مختلفة.

وبذلك نجد ان الثقافات قد تكون تتعارض مع الثقافة العربية او انها تتداخل معها أحيانا ،الا ان الغالب بدأت كلها ترسم طريقها بصورة تتناسب مع الدين الإسلامي وتطويعه أحيانا بما يتماشى مع العادات والتقاليد المختلفة ، ولا ينقص ذلك من جوهر الدين الإسلامي لأنه دين مرن يمكن له احتضان كل شارد ووارد مما عرفة الانسان من احتياجات ، فظهرت المذاهب الفقهية التي نشأت لتعكس الظروف الحلية والاحتياجات الاجتماعية الخاصة لكل منطقة في الدولة الإسلامية وتطور الفقة الإسلامي وتنوع ليظهر الاجتهاد والتكيف مع الظروف المحلية المتغيرة ، وادى ذلك بالاعتراف بالاعراف الاجتماعية لتدمج الثقافة بمع الفقه الإسلامي بما لا يتعارض مع جوهره واصولة .

كانت بلاد فارس، في عصر دويلات المشرق الإسلامي، عرضة لتأثيرات كثيرة من العوامل السياسية والاجتماعية. وقد كانت هذه التأثيرات ذات تأثير كبير على الفقهاء العاملين في تلك المنطقة. لقد تأثرت العقائد الدينية والقضايا الفقهية بسياسات الحكام وتوجهات المجتمع في بلاد فارس. وكانت البلاد تشهد تغيرات سياسية متعددة وصراعات اجتماعية متنوعة، مما دفع الفقهاء إلى التكيف مع تلك الأوضاع وتطوير منهجياتهم الفقهية بناءً على الظروف السياسية والاجتماعية التي كانوا يعيشونها. ولا يمكن إنكار هذا التأثير عندما ندرس دور الفقهاء في بلاد فارس خلال تلك الفترة الزمنية الممتدة.

فقد طُبعت تفسيراتهم وآراؤهم بخلفيات تاريخية وثقافية فارسية، وكانوا يعملون على تقديم الفتاوى والقوانين التي تفي بالاحتياجات السياسية والاجتماعية للمجتمع، وقد ألهموا من في بلاد فارس وأصبحوا مصدرًا رئيسيًا للقوانين والأحكام الشرعية، بالإضافة إلى ذلك، قدموا حلولًا وتفسيرات للقضايا الفقهية الراهنة والتحديات التي كان يواجهها المجتمع الفارسي في ذلك الوقت لذلك، فإن أثر الفقهاء في بلاد فارس لا يقتصر فقط على القضايا الدينية والفقهية، بل يشمل أيضًا الجوانب السياسية والاجتماعية المتعلقة بالمجتمع ومن علماء بلاد المشرق وفقهاءها الشاشي[١٩].

ولا يخفى على الباحث في التاريخ الإسلامي ان معظم علماء الدين الإسلامي في العصر العباسي هم من الاعاجم ومن مختلف بلدان الامصار العربية وخاصة بلدان المشرق الإسلامي حتى ان ابن خلدون قد افرد عنوانا في كتابه: (ان حملة العلم في الإسلام أكثرهم من الاعاجم)[٢٠] .

حتى ان الاحكام الدينية والفقه ربما تأثر في في الثقافة الاجتماعية والحضارية لمجتمعات المشرق الإسلامي فأورد البلاذري رواية يقول فيها: (إذا كانت في البلاد سنة أعجمية قديمة لم يغيره الإسْلام ولم يبطلها فشكاها قوم إِلَى الإمام لما ينالهم من مضرتها فليس له أن يغيرها) [٢١] على ان الفقهاء قد اختلفوا في تلك المسائل الفقهية .

ومن اهم العناصر التي اثرت في الحضارة العربية وامتدت منها حضارتنا هم الفرس حتى انهم قد ادخلوا عاداتهم وتقاليدهم الى المجتمع العربي بما يتناسب مع الطبيعة الاجتماعية العربية وربما العربي في تلك الفترة بدأ بتقبل الطرف الاخر من المجتمع الذي اختلف اجناسه وأصنافه حتى اننا نجد ان التأثيرات لم تصل للدين والفقه بل انها وصلت الى السياسة والاحكام السياسية واللغة المؤثرات اللغوية ، فقد بدأ تظهر لنا شخصيات مثل عبد الله بن المقفع[٢٢]، وأهمية ابن المقفع ليس فقط في كونه كاتبًا ضمن الدواوين الحكومية، بل أيضًا في دوره كمترجم عن اللغتين البهلوية والفارسية وغيرها، فقد أسهم في نقل أفضل ما في الأدب الفارسي إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى الآداب التي ذكرتها سابقًا. كان لهذا التأثير الكبير أثر عميق في الأدب العباسي، سواء في مجالات الأخلاق أو في تاريخ_الساسانيين والملوك الإيرانيين السابقين، فضلاً عن أنظمة الحكم وإدارة شؤون الرعية[٢٣].

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف الحضاري والثقافي بين شعوب المشرق الإسلامي

ليس بالضرورة يؤدي الاختلاف الحضاري الى الصراع الحضاري وهو بالتالي لايعني تكريس العداوة والتدافع والصدام والمواجهة الحضارية فنتيجتها التناقض الحضاري ، وربما يكون التعايش والتعارف والحوار الحضاري المؤدي الى التعارف بين الحضارات المختلفة[٢٤] ففي محكم التنزيل قوله تعالى: ﴿ **فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾[٢٥] .

وتفسيرها ان لولا دفاع الناس عن بعضهم البعض، لكانت الأمور قد انهارت كما ذُكر، حيث إن الله تعالى يدفع بعضهم عن بعض، ويكف المشركين عن المسلمين، ومن ذلك، كف السلطان لرعيته عن التظالم فيما بينهم، وكذلك كفّه لمن يجيز شهادته عن ضياع حقوق الآخرين. كل ذلك هو من دفع الله للناس بعضهم عن بعض، ولولا ذلك لحدثت مظالم كبيرة، ولتسبب القاهرون في هدم صوامع المقهورين وبيوت عبادتهم وما ذكره الله تعالى. ولم يضع الله تعالى دليلاً في العقل يدل على أنه يقصد بعض الناس دون بعض، ولم يأتِ بخبر يتطلب التسليم له، وذلك محاكاة لما حدث في عمليات الفتح الإسلامي لمناطق المشرق الإسلامي[٢٦].

وساعدت الظروف الزمانية والدينية والجغرافية في التداخل الثقافية في ظل التحولات التي عرفتها شعوب المناطق المفتوحة تحت سلطات المسلمين ، بذلك استطاعت تلك السلطة ان تظل تحتها عدة اعراق واجناس تتبادل المعاملات المختلفة فيما بينها[٢٧].

وبتعدد تلك الاجناس والاعراق تميز وكلا منها بعلومه فجاء في البيان والتبيين : (فأما الهند فإنما لهم معان مدونة، وكتب مخلدة، لا تضاف إلى رجل معروف، ولا إلى عالم موصوف، وإنما هي كتب متوارثة، وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة، ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق، وكان صاحب المنطق نفسه بكيّ اللسان، غير موصوف بالبيان، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه، وبخصائصه. وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس، ولم يذكروه بالخطابة، ولا بهذا الجنس من البلاغة، وفي الفرس خطباء، إلا أن كل كلام للفرس، وكل معنى للعجم، فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأي، وطول خلوة، وعن مشاورة ومعاونة، وعن طول التفكر ودراسة الكتب)[٢٨].

من الأسباب التي أدت الى الاختلاف الحضاري والثقافي بين مجتمعات المشرق الإسلامي خلال العصور الإسلامية المبكرة، شهدت العالم الإسلامي انتشارا سريعا للإسلام بعد الفتوحات الإسلامية التي وسعت نطاق الدين الإسلامي وأعطت الفرصة للمسلمين للتأثير في المجتمعات التي تمت الفتوح عليها،بدأت الدولة الإسلامية المبكرة في بناء أسس حضارتها الخاصة من خلال تبني العلوم والفلسفة وتطوير الفقه الإسلامي والأدب الإسلامي والعمارة الإسلامية والصناعة والتجارة، ومن هذه المرحلة بزغت العديد من الشخصيات الفكرية والدينية والسياسية التي تركت بصمتها القوية على التاريخ الإسلامي.

أهمها الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام بين مجتمعات المشرق الإسلامي ، فالفتوحات الإسلامية كانت تمثل جزءا هاما في الاختلاف و صراع الحضارات بين شعوب دويلات المشرق الإسلامي، حيث ساهمت بشكل كبير في انتشار الإسلام وتأثيره في المجتمعات المحتلة، و تمت الفتوحات عبر المعارك العسكرية والتحالفات السياسية، وقادها القادة المسلمون بفترات الفتح المختلفة، ومن ثم كان لهذه الفتوحات تأثير كبير على الثقافة والدين والتجارة التي شكلت القاعدة الأساسية للحضارة الإسلامية الناشئة.

اما الفتوحات الإسلامية فهي باعتبارها عمليات عسكرية ولها كما ذُكر سابقا التاثير الواضح على الحضارة :(اننا نستطيع ان نعتبر تاريخ الانسان وكأنه حوار او تنافس بين أنظمة مختلفة او اشكال من التنظيم الاجتماعي ، وتتناقض المجتمعات مع بعضها فينتصر الواحد على الاخر)[٢٩]، وقيل : (وأمد فتح فارس العقل العربي بمجموعة من الأفكار والذكريات ...فإن اطلاعهم على التاريخ الفارسي قد جعل الدولة الإسلامية وريثة لتطور آخر)[٣٠].

وما حدث بعد ذلك من امتزاج العرب وتغلغلهم داخل مجتمعات المشرق الإسلامي ، وللعرب من التاريخ والاساطير والعادات والتقاليد والقيم التي نقلوها معهم بالإضافة الى انهم أصحاب الدين الإسلامي ومادة الأولى ، بالإضافة الى ان العرب اشتهروا بالبلاغة والشعر فكانت من اهم مميزاتها وقيل ان العرب في الشعر : (ليس أحد من العرب إلا وهو يقدر على قول الشعر)[٣١].

وتميز كل حتى ان البعض قد تمسك باللغة الفارسية عندما عربت الدواوين لانها كانت باللغة الفارسية اذ جعل ذلك لهم حرية التصرف فيها ومثال ذلك ماذكر في فتوح البلدان: (لم يزل ديوان خراج السواد وسائر العراق بالفارسية، فلما ولى الحجاج العراق استكتب زادان فروخ بْن

بيرى وكان معه صالح بْن عَبْد الرَّحْمَنِ مولى بنى تميم يخط بَيْنَ يديه بالعربية والفارسية وكان أَبُو صالح من سبى سجستان .... فقال له: تمارض)[٣٢] فكان طلبه ان يعطل عملية تعريب الدواوين لما لها من أهمية اقتصادية وسياسية بالنسبة للعناصر الفارسية داخل المجتمع العربي ،ومما يؤكد ذلك ماجا على لسان زادان: (فقال له صالح: إنه إن أمرني بنقل الحساب إلى العربي فعلت، قال: فانقل شيئًا منه بين يدي ففعل، فقال زادان فروخ: لكتابه الفرس التمسوا مكسبًا غير هذا)[٣٣].

وحدث الصولي عن عمق العلاقة بين الثقافتين اذ لايمكن الفصل بينهما فقال : (ناظر فارسي عربيًا بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فقال الفارسي: ما احتجنا إليكم قط في عمل ولا تسمية، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم، حتى إن طبيخكم وأشربتكم ودواوينكم وما فيها على ما سمينا، ما غيرتموه كالإسفيداج والسكباج والدوغباج، وأمثاله كثيرة وكالسكنجبين والخلنجبين والجلاب، وأمثالها كثيرة وكالروزنامج والاسكدار والفراونك، وإن كان روميًا ومثله كثير، فسكت عنه العربي. فقال له يحيى بن خالد: قل له: اصبر لنا نملك كما ملكتم ألف سنة بعد ألف سنة كانت قبلها لا نحتاج إليكم ولا إلى شيء كان لكم)[٣٤].

ومن نتائج فرض الخراج والجزية على اهل بلدان المشرق ان الفاتحين قد شكوا في صحة اسلام الناس: (وقد بلغني أن أهل السغد وأشباههم لم يسلموا رغبة، وإنما دخلوا في الإسلام تعوذا من الجزية)[٣٥]، فيعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء، أبو عبد الله: كاتب، من أكابر الوزراء. كان يكتب لإبراهيم ابن عبد الله بن الحسن المثنى شكا الدهاقين فكتبوا الى الاشرس : (فقالوا: ممن تأخذ الخراج، وقد صار الناس كلهم عربا؟ فكتب أشرس إلى هانئ وإلى العمال :خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه، فأعادوا الجزية على من أسلم، فامتنعوا، واعتزل من أهل السغد سبعة آلاف، فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند)[٣٦].

وفي رواية ان المأمون قد اسر ال وزيره الفضل بن سهل ان هناك عملا لو قام به اخاه الأمين لماظفر به، فسأله عنه فقال :(لو كتب لاهل خراسان وطبرستان ودنباوند انه قد وهب لهم الخراج لسنة لم نخل نحن من إحدى الحلين :إما رددنا فعله ولم نلتفت فعصانا أهل البلدان وانفسدت نياتهم ..)[٣٧].

وبذلك بدأ المسلمين الفاتحين لتلك البلدان بإخراج من اسلم من اهل تلك البلاد الى البلاد التي شاع فيها الإسلام وتبدلت به الأديان الأخرى ، وذلك فصلة ابن القيم في كتابه احكام اهل الذمة[٣٨]، ونتيجة

لذلك اختلطت مجاميع من الاعاجم بالمجتمعات العربية وغير العربية وأثرت ثقافاتهم وعاداتهم وتأثروا أيضا ، فكانت المجتمعات ذات طابع متنوع الثقافة والحضارة .

ومن نتائج الفتوح الإسلامية ان اهل المشرق عندما دخلوا الى المجتمع المسلم الفوا العيش فيه ولا فرق ان كانوا أحرارا ام ارقاء لانهم أصحاب حرف ومهن نادرا ما كان يتخذها العرب صنعة لهم ولعلمهم بحاجة العرب الى فنونهم وثقافتهم وتاثرهم بها ، فجاء في مقدمة ابن خلدون: (فإن العادة جارية باستخلاص الدولة لهم ، فلا يأنفون من الرق لما يأملونه من الجاه والرتبة باصطفاء الدولة)[٣٩]، فكان من هؤلاء الوزراء والكتاب في العصر العباسي ومنهم أبو سلمة الخلال[٤٠] وهو مولى فارسي وأبو أيوب المورياني[٤١] وزير المنصور

فارسي من موريان ويعقوب بن داود[٤٢]، وزير المهدي وكذلك كان يحيى بن خالد البرمكي[٤٣]، وزير الرشيد وكذلك بني سهل[٤٤] وزراء المأمون وبعضهم كانوا أولاد ملوك الفرس ، كذلك استوز المأمون احمد بن يوسف[٤٥] وكان من الموالي ، وكان جل الوزراء في هذا العصر من الفرس .

وكان الكتاب والوزراء الفرس ممن استعملوا في الدولة العباسية قد ادخلوا تقاليدهم وتشبهوا بهم حتا في ملبسهم فيروى ان الفضل بن سهل[٤٦]: (يجلس على كرسى مجنّح ويحمل فيه، فلا يزال يحمل حتى تقع عين المأمون عليه، فإذا وقعت وضع الكرسى ونزل عنه، فمشى. وحمل الكرسى حتى يوضع بين يدى المأمون، ثم يسلّم، ويعود فيقعد على الكرسى. وإنما ذهب ذو الرياستين فى ذلك إلى مذهب الأكاسرة فإن وزيرا من وزرائها كان يحمل فى مثل ذلك الكرسى ويقعد بين أيديها عليه)[٤٧]

وعاد الجهشياري بعد ذلك ليقول ان ذو الرياستين قد ذهب بذلك (مذهب الاكاسرة)[٤٨] وكان ذلك من تقاليد اكاسرة الفرس .

وكان لهؤلاء الكتاب اثر كبير في نشر نوع خاص من الثقافة ذلك انهم ذوي معرف وعلوم كثيرة وثقافة من ثقافة غيرهم وكانت معارفهم ودائرة اطلاعهم واسعة وشاملة لانهم بحكم مناصبهم مضطرون ان يعرفوا أحوال الناس الاجتماعية والثقافية وتقاليدهم وان يعرفوا اللغة والادب وعلوم الدين والفلسفة والجغرافية والتاريخ طرفا لان كثير من مواقفهم وامور عمالهم يحتاج الى ذلك بالإضافة الى انهم اذا عرض امرا على الأمير او الوالي اوالخليفة فإنهم من يوجهون النصح له .

ومما يتبين ان الكتاب والوزراء كلما برعوا في العلوم كلها ازداد شأنهم وكانوا اقرب الى صاحب السلطة، وأهم العلوم التي برعوا فيها هو الادب ، والذي تطور لتشمل اللفظة من تهذيب الخلق في عصر صدر الإسلام الى الشعر واللغة وتاريخها ثم ليتسع معنى اللفظة بإتساع ثقافة الكتاب والوزراء حتا تطلب منهم ان يتعرفوا الثقافة الفارسية والعربية فقالو فيه : (ان الادب الأُخذ من كُل شيَ بطرف)[٤٩].

ولاختلاط الثقافات المختلفة في هذا العصر التأثير الكبير حتا ان هؤلاء الوزراء جعلوا شرط من يقوم عليها ان يكون ملما بمختلف الثقافات فقال الحسن بن سهل[٥٠]: (وقد قال الحسن بن سهل: الآداب عشرة؛ فثلاثة شهرجانية[٥١]، وثلاثة أنوشروانية، وثلاثة عربيّه، وواحدة أربت عليهن؛ فأما الشهرجانية فضرب العود، ولعب الشطرنج، ولعب الصّوالج. وأما الأنوشروانية فالطّب، والهندسة، والفروسية. وأما العربية فالشّعر، والنّسب، وأيام الناس. وأما الواحدة التي أربت عليهنّ: فمقطعات الحديث، والسمر، وما يتلقّاه الناس بينهم في المجالس)[٥٢] .

ولم يكن عامة الناس ببعيدين عن ماوصل اليه حاشية السلاطين والملوك من ثقافة وعلم مؤثر في المجتمعات العربية والفارسية على السواء ، فقد دأبوا على العلم والتعلم ونشر الثقافة الفارسية وخاصة في مناطق بلاد فارس فذكر المسعودي: (ورأيت بمدينة إصطخر من أرض فارس في سنة ٣٠٣ عند بعض أهل البيوتات المشرفة من الفرس كتابا عظيما يشتمل على علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياساتهم، لم أجدها في شيء من كتب الفرس كخداى نامه وآئين نامه وكهناماه وغيرها مصور فيه ملوك فارس من آل ساسان سبعة وعشرون ملكا منهم خمسة وعشرون رجلا وامرأتان)[٥٣].

اما تأثير العادات والثقافة الفارسية فقد كانت منتشرة داخل المجتمعات العربية وبالعكس فقد عكست الكثير منها داخل المجتمع الإسلامي فيروى ان بهرام بن جور احد سلاطينهم أمر الناس ان يعملوا نص يومهم ويستريحوا ويلهوا نصفه الاخر الاصفهاني فقيل: (مرّ يوما بقوم يشربون على غير ملهين فقال: أليس قد نهيتكم عن الغفلة من الملاهي؟ فقاموا إليه بالسجود وقالوا: قد طلبناه بزيادة على مائة درهم فلم نقدر عليه، فدعا بالدواة والمهرق وكتب إلى ملك الهند يستدعي منه ملهين، فأنفذ إليه إثني عشر ألف رجل منهم، ففرّقهم على بلدان مملكته فتناسلوا بها وأولادهم

باقون وأن قلوا وهم ألزطّ)[٥٤] ، ودخلت عادات اللهو والغناء حتا الافراط بالشرب الى داخل المجتمع العربي على انها كانت متواجده قديما الا انها دخلت على شكل الثقافة الفارسية .

وتناقلت الثقافة المجتمعية واغلبها في مظاهر الحياة الاجتماعية اليومية ومن أهمها عدات الطعام والشراب فمثلا نرى من العادات التي تناقلت استخدام مواد الطبيعية في اعداد الطعام وتنظيف الاواني ومما نقلة لنا الثعالبي عندما طلب بن حمدون[٥٥] احد ندماء المتوكل من طباخة من اعداد الطعام على حسب طريقته التي علمها له(٥٦).

وتميزت اشربة واطعمة طبرستان عن بقية المشرق فقال ابن اسفنديار في مدح شرابهم : (وطعامها لذيذ وبها مشروبات سائغة ملونة من اصفر واحمر وابيض مثل الحلبة والورد وماء الورد وصفاؤها من تلك المشروبات ورقتها مثل دمع العاشقين ومثيرة للسرور والبهجة مثل وصل المعشوق لا تسبب السكر كصحبة الصالحين وهي مقوية ونافعة بدرجة كبيرة لاتسبب صداع السكر والخمور طيبة الرائحة مثل المسك الاذفر)[٥٧] .

وعرف أيضا ان الأطعمة الطبقات العليا من المجتمع عن الأخرى فكانت الخبز الذي يستخدمه خالي من الغلة أي انها منقى ، كذلك عرفت على موائدهم بعض الأطعمة مثل الافروشه واهي اكلة قد نقلها العرب حتى وصلت الى مكة فيذكر المقدسي : (ولا ترى مثل افروشتهم في الدنيا وسمعت بعض الملوك استدعى برجل منهم يجيد عملها وبدقيق من دقيقهم وشئ من سمنهم ودوشابهم وامرأة تعملها فلم تكن كالتي تعمل ببيار ورأيت من حمل منها الى مكة ثم ردة ولم يتغير)[٥٨]

على ان اهل طبرستان قد تميزوا بالاطعمة المختلفة والمتنوعة الا ان قادة البيت العلوي وسلاطينهم قد اعتمدوا على المائدة العربية غالبا وبالإضافة الى أصناف أخرى وظهر ذلك في الضيافة التي يقدمها الامراء لضيوفهم من القادة واتباعهم[٥٩]

وللفرس عادات وتقاليد اجتماعية توارثتها العرب منها الأعياد بمختلفها منها مثلا عيد النوروز[٦٠]، ومن الحوادث التي اتصلت بهذا العيد ان المعتضد العباسي امر بترك الجباية وتاخيرها الى مابعده وجاء : (فيها أمر المعتضد الى الاعمال كلها والبلادة بترك افتتاح الخراج في نيروز العجمي وتاخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران سماه نيروز المعتضدي وانشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها واراد الترفيه على الناس والرفق بهم)[٦١]، واستمر

الاحتفال بهذا العيد في الدول الإسلامية الفارسية كالدولة السامانية التي قامت في بلاد فارس كما احتفل بها آل بويه في بغداد وقد هنأ الشاعر الشريف الرضي [٦٢] بهاء الدولة بالنوروز في قوله:

وأنعم بذا النيروز زوراً نازلاً ومنتظره

آل بويهٍ أنتم الأمطار والناس الخضره[٦٣]

وذكر المقدسي عن هذه المناسبات والتداخلات الدينية بين أصناف المجتمع : (ولا يعرف في أقاليم الأعاجم الخروج الى المقابر لختم القرآن وانّما يجلسون للتعزية في المساجد ثلاثة أيّام ويكثرون فيه لبس الشمشكات والنعال ويلين فيه القلب ادنى شيء وفيه يبوسة ويصلّون التراويح في مرّتين ويقدّمون فيها الصبيان ويعيّدون مع المجوس في النيروز)[٦٤]

لازال عيد النيروز من الأعياد التي يحتفل فيها على نطاق واسع ليمنا الحاضر على الرغم من تغير المفاهيم الدينية التي ارتبطت سابقا بهذا العيد .

وتأثرت الأزياء في المشرق الإسلامي بثقافات شعوب البلاد المفتوحة الا ان من اهم الحوادث التي ارتبطت بتغيير الأزياء والألوان ماتأثرت بها السياسة ومنها ، اننا نجد المأمون زيه الموشح بالسواد الى الخضرة بمشورة من وزيرة الفارسي الفضل بن سهل ويكتب الى كل العمال في الامصار بتغيير ازيائهم الى الأخضر على ان اللون الأخضر كان لباس كسرى من قبل[٦٥] وكانت هناك اختلافات سياسية على هذا الرأي حتا أتهم الفضل بن سهل انه أراد ان يرجع الملك كسرويا وقد كان بعض الهاشمين قد خلعوا المأمون عقب تبديل السواد بالأخضر والأبيض لأنها بنظرهم لباس كسرى الفرس[٦٦] وقد ترتب على ذلك احداث سياسية اثرت في مجرى الحكم وخاصة في داخل البيت الهاشمي واتباع المأمون على ان ذلك ربما كان ليس من الأسباب الحقيقة لثورة الهاشميين فليس للألوان ان تقلب الموازين عند العرب بهذه الصورة الا اذا كانت هناك أسباب حقيقة ضد المأمون او سياسته اتجاه اهل البيت (عليهم السلام) ما جعلهم يثورون عليه.

وبخلاصة يمكن القول ان لهذ الاختلاط السكاني بين العرب والعجم كان له أسبابه ونتائجه ، الان التطور العلمي والثقافي وبتعدد الدوافع للطرفين نرى ان لكل دورة ولاهل فارس الدور الكبير فيذكر ابن خلدون : (والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالي وأهل الحواضر الّذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصّنائع والحرف لأنّهم أقوم على

ذلك للحضارة الرّاسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النّحو سيبويه والفارسيّ من بعده والزّجّاج من بعدهما وكلّهم عجم في أنسابهم. وإنّما ربّوا في اللّسان العربيّ فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب وصيّروه قوانين وفنّا لمن بعدهم. وكذا حملة الحديث الّذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم أو مستعجمون باللّغة والمربى لاتّساع الفنّ بالعراق. وكان علماء أصول الفقه كلّهم عجما كما يعرف وكذا حملة علم الكلام وكذا أكثر المفسّرين. ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلّا الأعاجم، وظهر مصداق قوله (صلّى الله عليه وسلّم) :((لو تعلّق العلم بأكناف السّماء لناله قوم من أهل فارس))[٦٧]وأمّا العرب الّذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة فشغلتهم الرّئاسة في الدّولة العبّاسيّة وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم، والنظر فيه، فإنّهم كانوا أهل الدّولة وحاميتها وأولي سياستها مع ما يلحقهم)[٦٨].

وعند الفتح الإسلامي لبلدان فارس وجد العرب منها الزرادشتية[٦٩] والمانوية[٧٠] والمزدكية[٧١] على الرغم من انتشار الإسلام بين اهل البلاد الا ان بقاء فئة من المجتمع تحتفظ بدياناتها القديمة وحتا من اسلم بقيت بعض الثقافات الدينة مرتبطة بالمعتقدات القديمة ، اذ ان التسامح الديني الذي جاء به الإسلام واحتفاظ الزرادشتيين بمعابدهم واستمرار الوجود الديني والاجتماعي وبإطلاع العلماء المسلمين على أصول دينهم وعقائدهم وتعاليمهم وبالإضافة الى ان علمائهم قد تقربوا من المسلمين واطلعوا على الديانة الإسلامية ضاعف التواصل الفكري والثقافي بين الأديان في المنطقة ، كذلك للتسامح الديني الدور الكبير في استمالة رموز مجتمع تلك البلدان الى الدين الإسلامي واسلامهم فمثلا نجد سامان جد مؤسس الدولة السامانية قد اسلم في حدود القرن الثاني الهجري بالاضافة الى دخول العديد من الشخصيات المؤثرة الدوين الإسلامي مثل مهيار الديلمي الشاعر والفارس الذي عرف في أواخر القرن الرابع الهجري[٧٢].

(وحافظ رجال الدين الزرادشتية على الذي اعتبر الحافظ للروايات والشعائر الوطنية ولم ينته نفوذهم المعنوي خاصة الموابذه الذي يعد الرئيس والمحافظ على الدين ويعد الريس الحقيقي للايرانيين، وبقي محترما وصاخب صلاحيات معنوية ودينية رغم اعتناق الإيرانيين للدين الإسلامي)[٧٣]، ونجد ان احمد امين يصرح براية بمسلمي هذه البلدان بقوله: (هذه المذاهب الفرس وقد ذابت في المملكة الإسلامية بعد الفتح الإسلامي وكثير منهم اسلموا ولم يتجردوا من كل عقائدهم التي توارثوها اجيالا)[٧٤] وهذا من الموروثات الثقافية للمجتمعات احترام وتقديس

رجال دين واعطائهم صفة المشروعية الدينية وربما بعض العقائد التي دأبوا على تأديتها سابقا، ولايمكن ان تتبدل او تضمحل بصورة مباشرة وسريعة وخاصة بحداثة اسلامهم ، كذلك مكانات هؤلاء داخل النفوس وان تغيرت الأديان وخاصة انهم تعاونوا من المسلمين وبما اعطاهم الدين الإسلامي من احترام وبعد ان حسبهم من أصحاب الذمة الذين تكفل الإسلام بهم وهذا لا ينطبق على الفرس فقط بل هو سائر على أبناء كل البلدان المفتوحة، وحتى ان احمد امين قد نفى ان يكون كل مسلم حديث اسلام تخلص من معتقداته القديمة بالكامل فيذكر: (وعلم النفس يأباه كل الإباء)[٧٥].

وتاثير الثقافي للديانات السابقة كبير على نفوس هؤلاء ، الا انها انتجت معرفة جديدة في الثقافة الإسلامية ، وهي التعرف على الملل والنحل والتي تركز عملها على تشخيص وتحديد العقائد والأديان والمذاهب الدينية وتصنيف مكنوناتها فقال الشهرستاني : (فأرباب الديانات مطلقا مثل المجوس، واليهود، والنصارى، والمسلمين، وأهل الأهواء والآراء مثل الفلاسفة، والدهرية، والصابئة، وعبدة الكواكب والأوثان، والبراهمة،ويفترق كل منهم فرقا. فأهل الأهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم. وأهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها) [٧٦]، لم يكن التنوع الديني وتصنيفاته عائقًا أمام استمرار التداخل الثقافي بين العرب والفرس في مختلف مجالات النشاط البشري ، فقد تجلى ذلك في مجالات المعرفة العقلية والجدالات الفلسفية، حيث كان هناك مجال للتعبير عن الأفكار في جميع المجتمعات الإسلامية، حتى وإن كانت تلك الأفكار تتعارض مع الإسلام.

اهم علماء الدين والمقرئين في ذاك العصر العباس بن الفضل وهو من اهل الري ، ومحمد بن أحمد بن الحسن الاصبهاني ، وأحمد بن محمد بن عبدالصمد ، وأحمد بن محمد بن عبيد الله بن إسماعيل التستري ، اما مؤلفي القراءات أبو بكر أحمد بن الحسن بن مهران النيسابوري ومن مؤلفاته الغاية في القراءات العشر وطبقات القراء والشامل في القراءات ، وأبو سعيد الحسن السعيدي وله مصنف القراءات الثمان .

اما علم التفسير فقد اشتهر فيه عدة علماء منهم الطبري وكتابه جامع البيان في تفسير القران ، والاصفهاني الكاتب وله كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل ، والقمي أبو الحسن علي بن

إبراهيم وله التفسير وكتاب الناسخ والمنسوخ والفارسي أبو بكر ، وابن حبيب النيسابوري أبو القاسم وكتابه التنزيل وترتيبه .

اتما علماء الحديث فأشهرهم البخاري وله الصحيح الجامع ومسلم وله الجامع الصحيح وأبو داود والترمذي والنسائي والكليني وله كتاب الكافي في علم الدين ، وابن بابويه وله معاني الاخبار ومجالس المواعظ وكتاب الامالي .

اما علماء الفلسفة الفارابي وأبو سليمان السجستاني وله محاورات ومناظرات

اما التاريخ والجغرافية فاولهم الطبري وله كتاب الرس والملوك ، ومسكويه محمد بن يعقوب وله كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، حمزة الاصفهاني تاريخ سني ملوك الأرض والبيهقي وله كتاب تاريخ بيهق ، والنرشخي وكتابه تاريخ بخارى .

المسالك والممالك ، والاصطخري وكتابه المسالك والممالك ، والمقدسي وكتابه احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .

اما علماء الطب ابن سينا وهو من اهل بخارى ومؤلفاته في الطب كتاب القانون ويشمل وظائف الاعظاء وعلم الصحة والامراض والمواد الطبية المعالجة ، وهو عبارة عن موسوعة في علم الطب ،وله كتاب اخر عنوانه الشفاء ، كذلك من علماء الطب أبو بكر الرازي وله كتابه المشهور المنصوري وغيرهم من الأطباء المسلمين الذين برعوا في مجالهم ومنهم من قدم خدماته للسلاطين والحكام .اما علم الكيمياء والصيادة فمنهم البيروني أبو الريحان وله كتابه الصيدلة او الصدنه في الطب وكتب باللغة الفارسية ، وأبو علي احمد بن عبدالرحمن بن مندويه الاصفهاني وله رسائل عدة في علم الصيدلة والطب اذ خدم فيها اهل السلطة .

وكذلك علم الفلك فقد برع فيه الكثير منهم البيروني فقد الفلا كتابا اسماه القانون المسعودي كان لمعرفة هيئة النجوم لانه الف بطلب من الأمير مسعود بن محمود الغزنوي ، وأبو نصر الحسن بن علي المنجم القمي وكتب كتاب المدخل البارع الى علم احكام النجوم والطوالع وأبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى البوزجاني وله رسالة في إقامة البرهان على درجة الفلك من قوس النهار وارتفاع نصف النهار,كتاب العمل بالجدول الستيني .

اما علم الرياضيات والمثلثات فنذكر الخوارزمي ولع علم المثلثات وكتاب الزّيج وكتاب الجبروالمقابلة .

اما العلاقات الحضارية بين المسلمين وشعوب الهند فكانت لاتخلوا من الخلاف والتصادم وخاصة ان المعرفة العربية ببلاد الهند لم تقتصر على الفترة الإسلامية بل كانت تمتد لقرون ماقبل الإسلام ، بذلك نجد العلاقات العربية المسلمة الهندية قد عانت قروناً الخلافات والصدامات العنيفة ولايزال بعضها قائما لعصرنا ، فقال الجاحظ :(فأما الهند فإنما لهم معان مدونة، وكتب مخلدة، لا تضاف إلى رجل معروف، ولا إلى عالم موصوف، وإنما هي كتب متوارثة، وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة)[٧٧] على اعتبار ان المجتمع في الهند يقدس الأنظمة الدينية ملاحم امن بها الهنود واعتبروها فلسفة وجودية واخلاقية راقية فهي من الحكم الدينية المقدسة ،على ان العرب اعتبروا الهندية مجرد خرافات وملاحم توارثوها ونقلوها عن اجدادهم ، فكانت ذلك جوهر الصراع الثقافي بين الاثنين[٧٨].

والامر الذي اختلف في انتشار الحضارة الإسلامية في الهند واختلاط الثقافات هو ان السيف لم يكن هو الذي ساعد على انتشار الإسلام في الهند وهو ميلهم الى التقرب من الحكام وتقليدهم او يكون اهداف البعض في تقلد المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة الإسلامية ، على ان لانغفل ان سكان البلاد قد مالوا الى الدين الإسلامي بعد ما لمسوا منه المساواة التامة بين أصحابه وانعدام الطبقي بين افراده وتحريمها ثم من واهم الأسباب الخلاص من الجزية ودفعها[٧٩].

وامة الهنود لا تفرق كثيرا عن بقية الأمم عند تصادمها مع العرب المسلمين وخاصة في فترات الفتح الإسلامي، بالإضافة الى ان عدة اختلافات جوهرية للمجتمع الهندي عن مجتمع العربي السلم ومنها: (انهم يباينوننا بجميع ما يشترك به الأمم واولها اللغة .. وبالدين مباينة كلية لايقع منا شي من الإقرار بما عندهم ولا منهم بشئ مما عندنا، وعلى قلة تنازعهم في امر المذاهب بما سوى الجدال والكلام دون الاضرار)[٨٠] على حديث البيروني تضمن الاختلافات الدينية داخل المجتمع وهذا لايشمل الدين الإسلامي والعرب والسلمين عند فتح بلاد الهند فكان خلاف ذلك .

بالإضافة الى ان أبناء المجتمع الهندي كانوا يختلفون عن المجتمعات الإسلامية بالعادات والتقاليد وكانت لهم نظرة خاصة للمسلمين حتا ذكر البيروني : (ومنها انهم يباينوننا في الرسوم

والعادات حتى كادوا يخوفون ولدانهم بنا وبزينا وهيآتنا وينسبوننا للشيطنه)[٨١]، اما الأديان في بلاد الهند فكانت متعددة وإتخذت اشكال متعددة ومنها المجوسية ،

دخل الإسلام إلى الهند من خلال الفتوحات الإسلامية والحملات الجهادية التي قادها القادة المسلمون بهدف فتح البلاد ونشر دين الله بين الناس. ففي السنة الرابعة والأربعين من الهجرة، قاد المهلب بن أبي صفرة غزوة إلى الهند، متوجهاً نحو قندابيل[٨٢]، وكانت هذه أول غزوة للمسلمين في تلك البلاد، حيث تعرف أهلها على الإسلام وتعاليمه، فدخل فيه العديد منهم. وفي السنة الثالثة والتسعين، افتتح محمد بن القاسم – ابن عم الحجاج بن يوسف – مدينة الدبيل وغيرها من المناطق الهندية، بعد أن كلفه الحجاج بمهمة غزو الهند وهو في السابعة عشرة من عمره. قاد محمد بن القاسم الجيوش وواجه الملك داهر في معركة، حيث هُزم الملك وهرب. لكن في الليل، عاد الملك مع عدد كبير من الجنود، واندلعت معركة عنيفة أسفرت عن مقتل الملك داهر وكثير من جنوده. بعد ذلك، واصل محمد بن القاسم تقدمه، ففتح مدينة الكبرج وأراضيها، وعاد محملاً بالغنائم والأموال التي لا تُحصى، بما في ذلك الجواهر والذهب[٨٣].

ويتحدث احد قادة الهنود جواهر لال نهرو[٨٤] معلقًا على تأثير دخول الإسلام إلى شبه القارة الهندية: (إن وصول الغزاة من شمال غرب الهند ودخول الإسلام كان لهما دور كبير في تاريخ الهند. فقد كشفا عن الفساد الذي كان مستشريًا في المجتمع الهندوسي، وأظهرا الانقسامات الطبقية، وواقع اللمس المنبوذ، والرغبة في الانعزال عن العالم التي كانت تعيشها الهند. كما أن مبادئ الأخوة الإسلامية والمساواة التي آمن بها المسلمون وطبقوها تركت أثرًا عميقًا في عقول الهندوس، وكان أكثر من تأثر بها هم أولئك الذين حُرموا من المساواة والحقوق الإنسانية في المجتمع الهندي)[٨٥].

أدخل المسلمون إلى الهند مجموعة من العلوم الجديدة، بما في ذلك العلوم الإسلامية وعلم التاريخ، وقد أسهم دخول الإسلام في توسيع آفاق الخيال وتجديد التفكير لدى الهنود، نتيجة التفاعل بين الحضارة الإسلامية المزدهرة والواقع الهندي، ومن أبرز مظاهر تأثير المسلمين على الثقافة الهندية هو تأثير اللغة العربية التي جلبوها إلى البلاد، حيث تركت بصمتها على لغات الهند ولهجاتها وآدابها ، العلاقة بين الإسلام واللغة العربية هي علاقة قديمة وأبدية، لا يمكن أن تزول أو تنقطع إن نزول القرآن باللغة العربية قد ضمن خلودها واستمرارها وحيويتها

وعالميتها[٨٦]، كما جاء في قوله:﴿ **لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾[٨٧]، وجاء في تفسير هذه الاية الكريمة فقيل :(تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين، فكونه حكيمًا موجب؛ لأن يكون منزله محكمًا متقنًا رصينًا يغلب ولا يغلب؛ فيكون عزيزًا، وكونه حميدًا يستدعي أن يكون كلامه حقًا[٨٨]، انه لا يبطله كتاب من قبله ولا من بعده[٨٩]، وهو : (وكلامِ مَن أوتي جوامعَ الكلم)[٩٠].

وأدرك المسلمون الهنود أهمية اللغة العربية فحسب، و قدروها حق قدرها، وتمسكوا بها واحتضنوها في كل زمان ومكان، وقد قاموا بدور كبير في خدمة اللغة العربية، من خلال نشرها وتعزيزها وتوسيع نطاقها، إذا تحدثنا عن الهند ومساهماتها وإنجازاتها، فإننا نتحدث عن بحر لا حدود له، حيث يكتشف كل من يغوص فيه جواهر جديدة لم يسبق له أن رآها، فالهند تمتلك رصيداً كبيراً وعظيماً من ثقافة اللغة العربية، يمتد عبر مجالات متعددة ومتنوعة، زاعتبر بعض المؤرخين إن الهند تمثل مركزاً حيوياً للغة العربية وثقافتها كما ورد في المبحث السابق تاثيرات اللغة العربية .

ولخص الجاحظ علوم اهل الهند في كتابه فقال : (وأما الهند فوجدناهم يقدمون في النجوم والحساب، ولهم الخطُّ الهندي خاصة، ويقدمون في الطبِّ، ولهم أسرار الب وعلاج فاحش الأدواء خاصة. ولهم خرط التماثيل ونحت الصور بالأصباغ تتخذ في المحاريب وأشباه ذلك،ولهم الشطرنج، وهي أشرف لعبةٍ وأكثرها تدبيراً وفطنة،ولهم السيوف القلعية، وهم ألعب الناس بها وأحذقهم ضرباً بها ولهم الرُّقى النافذة في السموم وفي الأوجاع، ولهم غناءٌ معجب، ولهم الكنكلة، وهي وترٌ واحدٌ يمد على قرعةٍ فيقوم مقام أوتاد العود والصنج. ولهم ضروب الرقص والخفة، ولهم الثقافة عند الثقاف خاصة، ولهم مغرفة المناصفة، ولهم السحر والتدخين والدمازكية،ولهم خطٌّ جامعٌ لحروف اللغات، وخطوطٌ أيضاً كثيرة، ولهم شعرٌ كثير وخطب طوال، وطبٌّ في الفلسفة)[٩١].

وأورد الكثير من المؤرخين الروايات التي تطيل في مدح علوم الهند وثقافتهم فقيل : (فكان الهند عند جميع الأمم على ممر الدهور وتقادم الزمان معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة و اهل الاحكام الراجحة والآراء الفاضة ..... فلهذا التحقوا بعلم العدد والإحكام بصناعة الهندسة ونالوا الحظ الأوفى والقدح المعلى من معرفة حركات النجوم وأسرار الفلك وسائر العلوم

الرياضية، وبعد هذا فإنهم أعلم الناس بصناعة الطب و ابصرهم بقوى الادوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات)[٩٢].

كان للهنود تأثير كبير على الثقافة الإسلامية من جانبين. الأول هو الجانب المباشر، حيث تم الاتصال بين الهنود والمسلمين في الهند من خلال التجارة والفتوحات الإسلامية العربية. فقد جعلت الفتوحات الإسلامية في بلاد السند هذه المناطق جزءًا من المملكة الإسلامية، مما أدى إلى خضوعها لنظمها وتطبيق أحكامها. وبالتالي، انتقل المسلمون إلى هذه المناطق، وانتقل الهنود بدورهم إلى مختلف بلدان العالم الإسلامي. وبالطبع، كان كل هؤلاء يحملون ثقافاتهم ويتبادلونها كما يتم تبادل السلع[٩٣].

ولم يكن العرب وحدهم من نقل الثقافة الإسلامية الى بلاد الهند انما كان للفرس الدور الكبير والفعال في نقل الثقافة ، فهم اتصلوا بهم اتصالا مباشرا بعد الفتح واسسوا ثقافتهم ودمجوها مع الثقافة الهندية فلما نقلت الثقافة الفارسية الى اللغة العربيه ذلك عنى نقل جزءاً من الثقافة الهندية وادخالها الى العربية[٩٤].

والهنود من الامم المتطورة في العلوم ونقلوها الى العربية عن طريق الترجمة وقال الجاحظ :(وقد تعلمون ما في الهند من الحساب وعلم النجوم وأسرار الطب، والخرط والنجر، والتصاوير والصناعات الكثيرة العجيبة،)[٩٥].

وذكر عنهم انهم يرون انفسهم أولى الخلق بالحكمة والرياسة والملك وانهم أصحاب عقول حكيمة فذكر المسعودي : (ذكر جماعة من اهل العلم والنظر والبحث الذين وصلو الغاية بتأمل شأن العالم وبدئه ان الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة ، فإنه لما تجيلت الأجيال وتحزبت الأحزاب ،حاولت الهند ان تضم المملكة وتستولي على الحوزة وتكون الرياسة فيهم ، فقال كبرائهم نحن كنا أهل البدء وفينا التناهي ولنا الغاية والصدر والانتهاء ومنا سري الاب الى الأرض)[٩٦] .

وذكر انهم قد برعوا في مجالات شتى ومدحهم المؤرخين في ذلك : (لهم معرفة الحساب والنجوم، والخط الهندي وأسرار الطب، وعلاج فاحش الأدواء ، والرقى وعلم الأوهام، وخرط التماثيل ونحت الصور، وطبع السيوف والشطرنج و الحنكله وهي وتر واحد يجعل على قرعة فيقوم مقام العود ولهم ضروب الرقص والثقافة والسحر والتدخين)[٩٧].

وقال القفطي انهم من أمم العلم: (الأمم الثمان الذين عنوا بالعلم واستنباطه وهم الهند والفرس والكلدانيون واليونانيون والروم وأهل مصر والعرب والعبرانيون وهذه الأمم المذكورة هم الَّذِي اعتنوا بالعلوم واستخراجها)[٩٨]، وعاد ليقول : (والهند هم الأمة الأولى كثيرة العدد فخمة الممالك قَدْ اعترف لَهَا بالحكمة وأقر بالتبريز فِي فنون المعرفة كل الملل السالفة وَكَانَ ملوك الصين يقولون أن ملوك الدنيا خمسة وسائر الناس أتباع لهم فيذكرون ملك الصين وملك الهند وملك الترك وملك الفرس وملك الروم وكانوا يسمون ملك الصين ملك الناس لأن أهل الصين أطوع الناس للملكة وأشدهم انقيادًا للسياسة وكانوا يسمون ملك الهند ملك الحكمة لفرط عنايتهم بالعلوم)[٩٩].

اما الجاحظ فيذكر علوم الهند : (فأما الهند فإنما لهم معان مدونة، وكتب مخلدة، لا تضاف إلى رجل معروف، ولا إلى عالم موصوف، وإنما هي كتب متوارثة، وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة)[١٠٠].

والاهم في ثقافات الهند هو الديانات المنتشرة في الهند قبل الإسلام وخاصة الديانات الهندوسية، ولفهم الصراعات الدينية التي انتشرت في بلاد الهند يجب ان نفهم الاتجاهات السائدة في مجال الفكر الديني والعبادة لديهم ، فيتعامل متبعي الديانة الهندوسية ، فمن وجهة نظرهم يعتمدون على الموشكا او التحرر ،ويعتمدون على ثلاث طرق لتحقيقها أولها : طريق العمل وتسمى (الكارما) ، وثانيهما : طريق المعرفة وتسمى (جنانا) ، وثالثهما طريق (التفاني)[١٠١].

اما الوصف الإسلامي للعقائد والعلوم والديانات الهندية فقد جاءت في كتاب تحقيق ماللهند ففيه وصف دقيق فقد كان المؤلف ذا اطلاع واسع ببلاد الهند وعالما باللغة السنسكريتية[١٠٢].

ويذكر اختلاف الأمم في الاعتقاد بالله تعالى فقال: (في كل امة طبائع خاصة ينازع العقول ويقصد التحقيق في الأصول ... واعتقاد الهند في الله سبحانه انه الواحد الازلي من غير ابتداء ولانتهاء المختار في فعله القادر الحكيم)[١٠٣]، على ان ذلك اعتقاد الموحدين من اهل الهند.

ويرى اهل الهند ان العالم كله مشتق من شي واحد وازلي لايقبل التغيير يسمى برهمن[١٠٤] اما اذا سئل كيف ذاك قالو: (كما تتشكل الحديدة المحماة في النار الى الاف الاشكال كذلك تتخلق الأشياء من الازلي الابدي ثم تعود اليه)[١٠٥] ومن يقوم على خدمة هذا الاله هم البراهمة[١٠٦].

اما العلوم الأخرى فقد اعتمدوا في البحث عن العلوم والمعرفة بصورة عامة على الادراك الحسي ويؤكدون أن الأداة الصحيحة للمعرفة ، وأن جميع الأفكار الرفيعة والعظيمة التي تتجاوز السحاب في علوها، إنما تنبع من الحواس، فالعقل يسبح في مسافات بعيدة، ويفكر ويتأمل تأملات سامية، لكنه في كل ذلك لا يتجاوز ما تقدمه له الحواس أو التأمل،وهم يعارضون بذلك نظرية الذهنيين أو العقليين، الذين يعتقدون أن بعض المدركات لا تنشأ من الحواس، بل من الإدراك العقلي الخالص، كما هو الحال في الرياضيات والعلوم الإلهية(١٠٧)

ومن اهم الأسباب التي أدت الى انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية داخل المجتمع الهندي هو وجود طبقات منبوذة و ليس لها نفس الحقوق التي افراد الطبقات العليا ، فكانت تلك الجماعات او الطبقات تعاني من الفقر والعوز والنبذ والمهانة، بالاضافة فرض اعمال محددة وسلوك معين بهم تفرضها الطائفة الأعلى والا طرد من المدن وها وحرم عليه حتا أداء شعائرهم الدينية ،وعندما تعرفت على الدين الإسلامي الين الذي لا يعترف بالفوارق الطبقية او التمييز الطائفي ، فهو يحترم الكيان الإنساني ويتيح للمنبوذين فرصة رفع المستوى المعاشي والاجتماعي كذلك توفر لهم الحماية من الطبقات الأخرى التي تسلطت عليهم ، وعلى اثر ذلك أدى الى ظهور المصاهرات واندماج العرب الفاتحين بالهنود وكان كل ذلك دون فرض او اجبار بل برغبة منهم ، وتثقف الهنود بتعاليم الدين الإسلامي وبالثقافة والفكر الإسلامي(١٠٨).

على ان ذلك الفتح ودخول العديد من اهل الهند الى الدين الإسلامي لم يمر مرور الكرام بل قامت معرك بين الفاتحين المسلمين والهندوس والراجبوتيين واستمرت مقاومتهم للمسلمين لمدة أربعة قرون بعد الفتح الإسلامي الأول(١٠٩).

وبعد استقلال الهند خلال عصر دويلات المشرق واستقرار الاسر الحاكمة فيها ، ويرى بعض باحثي الهند ان العرب الفاتحين لم يتركوا داخل الهند سوى اثار تخريبهم لاثار الهندية ، وانهم لم يؤثروا على المجتمع الهندي سوى بالفكر او الثقافة او العادات والتقاليد ولم يتركوا ارثا يذكر بل ان العرب انفسهم قد نقلو ما نقلوه من الحضارة الهندية وترجموا الكتب والمؤلفات الهندية بعد ان انبهروا بما وصل الية علماء وفلاسفة الهند الا ان ما أعاق تسليمهم لتلك العلوم ان الدين الإسلامي لا يؤمن الا باله واحد متفرد(١١٠)، وهذا هو الرأي الغالب على الهندوس ومفكريهم رغم اعترافهم بإيجابيات الإسلام وان الإسلام ساوى بين طبقات المجتمع ولم يأخذ من الناس حقوقهم

حتى ان الجزية التي ذكرها المؤلف هي ثمن بقائهم على دينهم الا ان الانحياز كان واضحا فيه الى الهندوسية وتعاليمها حتى انه قد عاب على المسلمين ايمانهم بوجود اله واحد مسمياً ايمان المسلمين باللاهوتية ، ولا شك لأنه من اهل البلاد وربما كان من طبقات المجتمع التي تأثرت سلبا وربما سلبهم الإسلام الفوقية والتحكم بالمصائر الإنسانية التي كان يعيشونها اسلافه . فليس في عنصريته الشيء العجيب ، وخاصة انه لايزال العديد من هؤلاء ينظر الى الإسلام المدمر لمصالح الاجتماعية وربما الاقتصادية .

كذلك نرى الاختلافات التي حصلت في المجتمع الهندي بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى المختلفة، فكان هناك تحولا كبيرا من ناحية الثقافة والدين واللغة والحضارة حيث تبلورت الحضارات والثقافات في هذه المنطقة فدخلت الهند بعد هذه التحولات التي دخلت لها من خلال بلاد فارس فكانت وليدة من امتزاج ثقافات متعددة بسبب الاختلاط مع الشعوب المغلوبة كما يسميها المستشرقون فظهرت لنا حضارة جديدة تسمى بالحضارة الهندية الإسلامية(١١١).

وعلى عكس ما سبق هناك رأي يقول ان الحضارة الإسلامية لا يمكن ان يمثلها الاتراك او الأفغان او أمم أخرى ممن دخلوا الدين الإسلامي الذين غزوا الهند وليس هناك شك انهم يتمثلون بالدين الإسلامي ، الا ان الحضارة الإسلامية مرتبطة بالإمبراطوريات الإسلامية في بغداد او مصر او قرطبة(١١٢).

ومن اهم ما ادخال المسلمون الى شبه القارة الهندية النظم السياسية العربية الإسلامية فكان من أهمها السلطة المطلقة بيد الولاة ، حتى كانوا حكام الحرب والدين والسياسة وعمل بها كل من حكم بلاد الهند من المسلمين من مختلف الاسر المسلمة الحاكمة(١١٣).

ولا يتفق كل من سكان الهند على إيجابية الفتوحات الإسلامية او دخول الدين الإسلامي والثقافة والحضارة الإسلامية الى بلاد شبة القارة الهندية، فكاكان للبعض راي اخر، غير اراء من قاتل اللغة العربية بسبب انها لغة القران الكريم كتاب الدين الجديد او دين الغزاة حسب آرائهم ،فرأى البعض ان النتيجة الاجتماعية لدخول الإسلام المجتمع الهندي هو تقسيم المجتمع عموديا، بعد ان كانت الديانات المختلفة قد قسمت المجتمع افقيا بسبب تعدد الديانات ولا يؤثر احدها بالأخر، وكان من السهل على المجتمع الهندوسي المجتمعات الغير قابل عناصرها على الاندماج بذا يكون من السهل ان يتكيف مع الانقسامات القائمة، اما الدين الإسلامي فقد قسم

الى قسمين، واصبح مايعرف بيومنا هذا بالأمتين المنفصلتين، واستمر الاختلاف وظهور عقائد وطوائف جديدة او ان يشعر الهندوس برأيهم الى الحاجة الى تعزيز الدفاعات الأمنية الخاصة بهم ليشعر الافراد بالأمان، فظهرت حركة الاحياء الهندوسي وغيرها للحفظ على تراثهم الديني والمجتمعي[١١٤].

وعلى ذلك رغم ان هناك صراعات ثقافية واجتماعية حصلت في الهند ولايزال بعضها مستمرا الان الفائدة الثقافية الحاصلة بين شعوب العربية الإسلامية والهندية كبيرة لحد ان هناك اندماجا بينها ، وان بعض الهنود قد يقبلوا بالدين الإسلامي لأنه يعتبر مخلصهم من نظام الطبقية في المجتمع فكل الناس سواسية و لا فرق بينهم حسب تعاليم الدين الإسلامي[١١٥].

وأشار ابن خلدون الى الاستفادة من علوم الأمم الأخرى : (اعلم أنّه لمّا كانت حقيقة التّاريخ أنّه خبر عن الاجتماع الانسانيّ الّذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التّوحّش والتّأنّس والعصبيّات وأصناف التّغلّبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدّول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصّنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال)[١١٦]، مشيرا الى الفائدة التي تحصل من الاختلاط الاجتماعي المتنوع بتبادل الثقافات والحضارات المختلفة ، وهي طبيعة بسرية متكررة منذ القدم على ان دراسة التاريخ لاسيما تاريخ العلوم وهو من الأمور الجليلة التي يجب على المؤرخين معرفتها ودراستها والوقوف عليها ، لان تاريخها يلخص التقلبات المرتبطة بتلك الأمم وعلومها ، ومعرفتها من الرفاهية والجودة .

على ان الاستفادة من مخترعات الامم هي عبارة عن سلسة مترابطة بين الحضارات الإنسانية ، فالمعرفة لا تقتصر على مكان امة معينة وهي بدوام استمرارية نشأتها انتقلت الى الاصقاع والبقاع التي تنشأ فيها المدنية ، : (ان تاريخ العلوم بأسره أخذٌ وعطاء ، وما ابدعته و اخترعته امة تقبلته امة أخرى وزيدته واصلحته فعلى هذه الطريقة ازدادت المعرف اتقاناً كثرةً ومنفعةً وانتشاراً وعمت على البشر)[١١٧].

اما الاتراك فلم يكن في بداية الفتوح الإسلامية يؤثرون في الحضارة الإسلامية وانما بعد حدث امتزاج بين شعوب وقوميات الدولة الإسلامية المخلفة برز دورهم في الحضارة الإسلامية، (وملكهم الأكبر خاقان، وله سرير من ذهب وتاج ذهب ومنطقة ذهب ولباسهم الحرير، وقيل ان

ملكهم الأعظم لا يكاد يظهر، وإن ظهر لم يقم بين يديه أحد، وفيهم مكر وفيهم حقد، وشدة وبأس)[١١٨].

وعرف عن الترك انهم أبناء حرب وعرفوا بشدتهم في القتال حتى ان الجاحظ وصف مكوث الفارس على دابته : (لو حصلت عمر التركي وحسبت أيامه لوجدت جلوسه على دابته أكثر من جلوسه على الأرض)[١١٩].

(ولم يبلغ في غايته، كأهل الصين في الصناعات، واليونانيين في الحكم والآداب، والعرب فيما نحن فيه ذاكروه في موضعه، وآل ساسان في الملك، والأتراك في الحروب. ألا ترى أن اليونانيين الذين نظروا في العلل لم يكونوا تجارًا ولا صناعًا بأكفهم، ولا أصحاب زرعٍ ولا فلاحة وبناءٍ وغرسٍ، ولاأصحاب جمعٍ ومنعٍ، وحرصٍ وكدٍّ، وكانت الملوك تفرغهم، وتجري عليهم كفايتهم،)[١٢٠]، (كذلك الترك أصحاب عمد وسكان فيافٍ وأرباب مواشٍ، وهم أعراب العجم كما أن هذيلًا أكراد العرب رسائل الجاحظ)[١٢١].

وربما نجد اغلب المؤلفات للجاحظ اذ رفع من مستوى الاتراك فيها ودرس فيها اوصافهم وبينها واخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم ، الان من الجلي في صفات الترك بصورة عامة انا أصحاب جلدة وقوة وعصبية حتى انه لا يفرق احد عند الغضب ، وهذا ما يتنافى مع مبادئ الحلم التأني ،والجاحظ بنفسه ذكر ذلك بقوله : (والأتراك لايعرفون الملق ولا الخلابة ولا النفاق ... والذي يوحش بينهم الحنين الى الأوطان وحب التقلب في البلدان والصبابة بالغارات والشغف بالنهب وشدة الالف للعادة مع ما كانوا يتذاكرون من سور الظفر و تتابعه وحلاوة المغنم وكثرته)[١٢٢] والان هذه الصفات قد تغيرت واختلف بعد دخولهم الإسلام ووانداجهم مع مجتمعات البلدان الإسلامية حتا انهم كانوا ممن حملو ونقلوا الحضارة الى البلدان التي فتحت فيما بعد .

وكان ذلك في بادئ امرهم حتا جاء عهد السلاجقة الاتراك فلم يختلف تعطشهم للقتال ، وانما شجع حكامهم الثقافة والحضارة ، فشجع السلاجقة العلماء وقربوهم اليهم واكرموهم فوفد عيهم العلماء من مختلف البلدان الإسلامية وخاصة مقر الخلافة الإسلامية واقاليم خراسان ، فكانت هناك مصنفات عدة من كتب الحديث والفقه : (بحيث رست جذور الدين في القلوب وثبتت ، فإنقطعت مطامع المارقين وخضع للشريعة طوعا اوكرها جماعة الفلاسفة واهل التناسخ والدهريون واقروا جميعا بان الطرق مسدودة الا طريق محمد (صلى الله عليه وسلم)[١٢٣].

واتسع الفكر الإسلامي في العهد السلجوقي فقد اتجه المسلمين الى البحث والتاليف نتيجة ماسبق من حركة الترجمة التي اثرت الحضارة الإسلامية وكثر تنقل العلماء والمثقفين بين أصقاع بلدان الدولة الإسلامية فكانت بلاطات الحكام والخلفاء السلاطين تزخر بالعلماء والادباء في الفترة السلجوقية كما كان سابقا .

وكان السلاطين ينتقون العلماء ويقربونهم فذكر الراوندي : (وكان سنجر يحارم علماء الدين احتراما كبيرا ويتقرب اليهم تقربا ، ويميل كاملا الى الزهاد والابدال ويختلي بهم)[١٢٤]

وكان من علماء العصر السلجوقي ابي الفضل الكرماني والسيد الامام حسام البخاري ، ومحمد بن منصور السرخسي وغيرهم كثُر.

وانتشرت المناظرات العلمية وذلك لإبداء حرية الفكر ونشاط العقل حتى صارت هذه المناظرات لها علما وادبا وقواعد خاصة ومن ابرز المناظرين الامام أبو محمد الجويني[١٢٥].

وهذا دليل على انهم عندما استقروا في المدن والاقليم المفتوحة بداوا بالتخلص من الطبيعة البدوية حتا ان العديد من مؤرخي المسلمين نعتوهم بالبدوا وذلك لخشونتهم بالمعاملة والعيش ،فبدأت بهم المدنية وظهور الثقافة التركية مثل باقي القوميات التي تواجدت في المشرق الإسلامي ، ولايعني ذلك عدم تواجدها قبل الإسلام ولكن يمكن القول انها كانت بصورة اقل توهج واتساع وعمق من حضارات الاقوام الأخرى .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الخاتمة :

يبين البحث ان هناك عناصر اثرت في الحضارة العربية وتأثرت بها وامتدت منهم الاتراك والهنود و الفرس حتا انهم قد ادخلوا عاداتهم وتقاليدهم الى المجتمع العربي بما يتناسب مع الطبيعة الاجتماعية العربية وربما العربي في تلك الفترة بدأ بتقبل الطرف الاخر من المجتمع الذي اختلف اجناسه وأصنافه حتا اننا نجد ان التأثيرات لم تصل للدين والفقه بل انها وصلت الى السياسة والاحكام السياسية واللغة المؤثرات اللغوية .

اما الاتراك فلم يكن في بداية الفتوح الإسلامية يؤثرون في الحضارة الإسلامية وانما بعد حدث امتزاج بين شعوب وقوميات الدولة الإسلامية المخلفة برز دورهم في الحضارة الإسلامية،

كذلك نرى الاختلافات التي حصلت في المجتمع الهندي بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى المختلفة، فكان هناك تحولا كبيرا من ناحية الثقافة والدين واللغة والحضارة حيث تبلورت الحضارات والثقافات في هذه المنطقة فدخلت الهند بعد هذه التحولات التي دخلت لها من خلال بلاد فارس فكانت وليدة من امتزاج ثقافات متعددة بسبب الاختلاط مع الشعوب المغلوبة كما يسميها المستشرقون فظهرت لنا حضارة جديدة تسمى بالحضارة الهندية الإسلامية ، كل هذا من العرب والأتراك والفرس والهنود عاشوا في بيئة واحدة رغم مدى الاختلاف والتجانس الثقافي والحضاري بين هذه الشعوب في المشرق الإسلامي .

الهوامش

(١) هنتنجتون، صامويل: صدام الحضارات إعادة صنع نظام عالمي، تر: طلعت الشايب، تق: صلاح قنصوة، ط٢، نيويورك، ١٩٩٩م، ص٣٣٥.

(٢) ابن منظور : لسان العرب ،ج٤،ص١٦٩؛الرازي : مختار الصحاح ،ص٧٦.

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج١، ص٢١٦.

(٤) تايلور ،إدوارد : الثقافة البدائية ،ط٣، لندن ، ١٨٩١م،مج ١،ص١٣.

(٥) ديورانت ،ول : قصة الحضارة ،ص٣.

(٦) أبو خليل، شوقي: الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٤م، ص٢٠.

(٧) مؤنس ، حسين : الحضارة دراسة في أصولها وعوامل قيامها وتطورها ، (د.ط) ، عالم المعرفة ،الكويت ، (د.س) ، ص١٣.

(٨) ابن منظور : لسان العرب ،ج٩،ص١٩.

(٩) الزبيدي ، مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٢٣،ص٦٣.

(١٠) بن نبي ، مالك : مشكلات الثقافة ، تر: عبدالصبور شاهين ،(د.ط) ،دار الفكر، دمشق،٢٠٠م، ص٢٤.

(١١) البقرة: اية ١٩١.

(١٢) التركستاني، أحمد بن سيف الدين : الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه،(د.ط) ، وزارة الأوقاف ، السعودية ، (د.س) ، ج١،ص١٣.

(١٣) رفاعي ،عاطف إبراهيم المتولي :صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم – دراسة في التفسير الموضوعي رسالة ماجستيرغير منشورة ،كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)،٢٠١١ م ، ص٢٥١.

(١٤) الجلي، أحمد محمد أحمد: دراسات في الثقافة الإسلامية، (د.ط)، دار الكتاب الجامعي، الامارات، ٢٠١٠م، ص٢٤.

(١٥) المليجي، يعقوب: المدخل الى الثقافة الإسلامية (د.ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص٢٧.

(١٦) الاحرار ، مصعب :ثلاثية الحضارة والإسلام ، 14-، موقع الجزيرة الإعلامي، تاريخ نشر المقال: ٢٠١٨/٣/٢٤، رابط الموقع https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/24/

(١٧) النعيمي، عامر علي:مفهوم الحضارة وعناصر تكوينها (دراسة تحليلية ومقارنة) ، بحث منشور ، مجلة الاحياء ،مج ٢٣،العدد ٣٢، سنة ٢٠٢٢،ص٦.

(١٨) مؤنس، حسين : الحضارة ،ص٣٢٥.

(١٩) محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، القفال، أبو بكر :من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب. من أهل ما وراء النهر. وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء. وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلادهمولده ووفاته في الشاش من وراء نهر سيحون(٢٩١-٣٦٥هـ)رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام. من كتبه أصول الفقه محاسن الشريعة و شرح رسالة الشافعيّ :انظر :ابن النديم ، الفهرست ج٣،ص٢٣١.

(٢٠) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،ج١،ص٧٤٧.

(٢١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ): (د.ط)،: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م ، ص٤٣١.

(٢٢) عبد الله بن المقفع :من أئمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسيا وأسلم على يد عيسى ابن علي (عم السفاح)وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له (كتب أرسطوطاليس) الثلاثة، في المنطق، وكتاب (المدخل الى علم المنطق)، وترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة):انظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج ١ ،ص٤١٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج٥ ،ص٤٥٣.

(٢٣) ضيف ، شوقي: الفن ومذاهبه في النثر، ط١٠،دار المعارف ، القاهرة ،٢٠٠٤م،ص١٣٩- ١٤٠

(٢٤) أبو رحمة ،منير : قضية صراع الحضارات بين النظرة والتحليل ، جامعة بكر بلقايد ، الجزائر، بحث منشور ،ص٣٤٣.

(٢٥) الحج، ايه ٤٠.

(٢٦) الطبري :جامع البيان ،ج١٨،ص٥٤٧.

(٢٧) يلوح ،رشيد:التداخل الثقافي العربي الفارسي من القرن الأول الى القرن العاشرالهجري،ط١،المركز العربي للأبحاث،بيروت ،٢٠١٤،ص١٠٩.

(٢٨) الجاحظ: ج٣،ص٢٠.

(٢٩) فوكوياما ، فرانسيس: نهاية التاريخ والانسان الأخير ، تر: فؤاد شاهين واخرون ،(د.ط)، بيروت ، ١٩٩٣م، ص١٤٥.

(٣٠) جرونيباوم، جوستاف : حضارة الإسلام ، تر:عبدالعزيز توفيق جاويد ،(د.ط) ، أقلام عربية للنشر ، القاهرة ،(د.س) ، ص٤٣.

(٣١) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت ١٣٥٦هـ):تاريخ آداب العرب،(د.ط) ، دار الكتاب العربي ،(د.س)،(د.م) ، ج٣،ص٤٤.

(٣٢) البلاذري : فتوح البلدان ،ج١، ص٢٩٤؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ) :المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م،ج١ ،ص١٨٤؛ المقريزي:المقفى الكبير ،تح: محمد اليعلاوي،ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان ،١٩٩٧م،ج٣،ص١٢٩.

(٣٣) الصولي، أبو بكر محمد بن يحى (ت ٣٣٥هـ) :أدب الكتاب ، تع ونس: محمد بهجة الأثريو السيد محمود شكري الآلوسي ،(د.ط) ،المطبعة السلفية ،بمصر، المكتبة العربية ، ببغداد ، ١٩٢٢م، ص١٩٢.

(٣٤) الصولي: ادب الكتاب ،ص١٩٣.

(٣٥) الطبري: تاريخ الطبري ،ج٧،ص٥٥؛البرزنجي، محمد بن طاهر: صحيح وضعيف تاريخ الطبري، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري : اش ومر:محمد صبحي حسن حلاق ،ط١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت،٢٠٠٧ مج٩، ص٥٤٠.

(٣٦) الطبري ، المصدر نفسة ،ج٧،ص٥٥.

(٣٧) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ،ص٣١١.

(٣٨) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) : أحكام أهل الذمة تح: يوسف بن أحمد البكري – شاكر بن توفيق العاروري،ط١،: رمادى للنشر، الدمام، ١٩٩٧م،ج٢،ص ٣٣٧-٣٩٣.

(٣٩) ابن خلدون : المقدمة ، ص٢٨٤-٢٨٥.

(٤٠) أبو سلمة الخلال، أحد شيعة بني العباس القائمين بدعوتهم: انظر : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧ هـ) عُني: بو جمعة مكري و خالد زواري،ط١، دار المنهاج ، جدة، ٢٠٠٨ م،ج٢،ص١١٢.

(٤١) أبو أيوب المورياني، وزير أبي جعفر المنصور ١٥٤هـ, وهو من قرى الاهواز: انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،للذهبي ،شمس الدين ، تح: عمر عبد السلام التدمري،ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣ م،ج٩، ص٦٧٥؛ العماد الاصفهاني، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٧ هـ):البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ،تح: عمر عبد السلام تدمري ،ط١ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،٢٠٠٢ م ،ج١،ص١٤٨؛ابن نقطة ، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ):تكملة الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)،تح: عبد القيوم عبد رب النبي ، ط٢، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م،ج٥،ص٥٥١؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ،(د.ط)،تح:محمد علي النجار،مر: علي محمد البجاوي،: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان،ج٤،ص١٣٥٧؛أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (د.ط)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر،(د.س)،ج٢،ص٢٢.

(٤٢) يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء، أبو عبد الله: كاتب، من أكابر الوزراء. كان يكتب لإبراهيم ابن عبد الله بن الحسن المثنى، وإستوزره المهدي وكان ابوه داود بن طهمان وإخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان للامويين توفي في مكة عام ١٨٧وقيل ١٨٢ للهجرة: انظر :الاعلام للزركلي ،ج٨،ص١٩٧؛الأمين ،حسن ،مستدركات أعيان الشيعة،(د.ط)، دار التعارف ، بيروت ،١٩٨٧م،ج١،ص٢٩٠.

(٤٣) يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السريّ الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم. وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربي هارون الرشيد ت ١٩٠هـ: انظر :الزركلي : الاعلام ، ج٨،ص١٤٤.

(٤٤) تنسَب أسرة بنى سهل إلى سهل بن زاذا نفروخ، وكان من أبناء ملوكالفرس، فأسلم على عهد الرشيد، وقيل: أسلم على عهد المهدى، وكان له ولدان، هما: الفضل، والحسن. اتصل الفضل بن سهل بعد إسلامه بالمأمون فأحسن 'إليه، وأجرى عليه رزقًا،ولعب الفضل دورًا كبيرًا فى الصراع بين الأمين والمأمون : انظر: موسوعة السفير ،ج١٢،ص٥٢.

(٤٥) و أحمد بن يوسف بن صبيح مولى بنى عجل من قرية من قرى الكوفة تعرف بدبا : انظر : الأوراق قسم أخبار الشعراء،للصولي ،أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ) ،(د.ط) شركة أمل ، القاهرة،٢٠٠٤م، ج١،ص ١٤٣.

(٤٦) الفضل بن سهل السرخسي يلقب أبو العباسي و وزير المأمون وصاحب تدبيره،اتصل به في صباه وأسلم على يده عام١٩٠ هـ وكان مجوسي وصحبه قبل الخلافة فلما تولاها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معا، فكان يلقب بذي الرياستين (الحرب والسياسة) : انظر :الاعلام ،للزركلي ،ج٥،ص١٤٩.

(٤٧) الجهشياري ،ابي عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ): كتاب الوزراء والكتاب ،تح:مصطفى السقا ،إبراهيم الابياري ، عبدالحفيظ شلبي،ط١، مطبعة مصطفى البابي ،القاهرة ،١٩٣٨م ،ص٣١٦.

(٤٨) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص٤٠١-٤٠٢.

(٤٩) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص٤٠١-٤٠٢.

ابن خلدون : المقدمة ، ص٧٦٣؛ ضيف، شوقي :تاريخ الادب العربي ،ط١،دار المعارف ، مصر ،١٩٦٠م،ج٣ ،ص٢٤.

(٥٠) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، أبو محمد :وزير المأمون العباسي، وأحد كبار القادة والولاة في عصره:انظر الاعلام ،للزركلي ، ج٢،ص١٩٢.

(٥١) الشهرجانية : أي بمعنى الفارسية نسبة الى شهرج مفرد شهارجوهم وجوه الاعيان في الفرس وقيل نسبة الى رجل اسمه شهرجان : انظر : المحاضرات في الادب واللغة ، لاليوسي، الحسن،(ت١١٠٢هـ)،تح : محمد حجي ،أحمد الشرقاوي اقبال،ط٢، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ٢٠٠٦م،ص٤٣٨.

(٥٢) القيرواني ، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ):زهر الآداب وثمر الألباب، (د.ط) ،دار الجيل ،بيروت،(د.س) ، ج١،ص١٩٦؛ ابن شمس الخلافة، جعفر بن محمد (شمس الخلافة) ابن مختار الأفضلي، أبو الفضل، الملقب مجد الملك (ت ٦٢٢هـ): الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة، تص ، : محمد أمين الخانجي ،ط١،مكتبة الخانجي ، ١٩٣١م،ص٦١؛ السجلماسي، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد (ت ١٣٦٥هـ): إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ،تح: علي عمر،ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر،٢٠٠٨م،ج١،ص٣٧.

[٥٣] المسعودي : التنبيه والاشراف ،ج١،ص٩٢.

[٥٤] الفردوسي: شاهنامة،ج٢،ص١٠٥؛الاصفهاني ،حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ) : تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء (عليهم السلام) ، (د.ط) ،دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م، ص٤٣.

[٥٥] ابْن حمدون النديم أَحْمد بن إِبْرَاهِيم بن إِسْمَاعِيل بن دَاوُد بن حمدون النديم أَبُو عبد الله قَالَ ياقوت ذكره أَبُو جَعْفَر الطوسي فِي مصنِّفي الإمامية وَقَالَ هُوَ شيخ أهل اللُّغَة : انظر : الوافي بالوفيات ،للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، (د.ط) ،دار إحياء التراث ،بيروت ،ج٦،ص١٣٣.

[٥٦] الثعالبي ، ابي منصور عبدالملك بن محمد (ت٤٣٠هـ): مرآة المروءات ،تح : محمد خير رمضان يوسف،ط١، دار ابن حزم ،بيروت ،٢٠٠٤م، ص٢٩.

[٥٧] اسفنديار : تاريخ طبرستان ،ص٨٩.

[٥٨] المقدسي : احسن التقاسيم ،ص٣٧٠.

[٥٩] حمودة : تاريخ الدولة العلوية ،ص٢٢٧.

[٦٠] هوعيد رأس السنة عند الفرس واهم الأعياد الديانة المزدكية أي الزرادشتية ومعناه (نو) يوم و(روز)الجديد وظل الفرس يحتفلون بهذا العيد ليومنا هذا : انظر : المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية،عكاشة ، ثروت،(د.ط) ،مكتبة لبنان ، ١٩٩٠م، ص٣٢٠.

[٦١] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٤٨٣؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٢،ص٣٤٣.

[٦٢] محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي ، اشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم ، ولد وتوفي في بغداد وكان قد انتهت اليه نقابة الاشراف ولبس السواد وتوفي ٤٠٣هـ: انظر :ضيف ، شوقي: تاريخ الادب العربي ، ج٥،ص٣٧١.

[٦٣] ديوان

[٦٤] احسن التقاسيم ، ص٤٤٠-٤٤١.

[٦٥] الجهشياري : المصدر نفسة ،صص٣١٢.

[٦٦] الجهشياري : المصدر نفسة ،صص٣١٣.

[٦٧] اوفي حديث نبوي اخر يدل عبى فضل أبناء فارس : (لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس ، او قال ،من أبناء فارس حتى يتناوله : انظر، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)،للنيسابوي،أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ،تح: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري ،(د.ط)، دار الطباعة العامرة ،تركيا،١٩١٦م، ج٧،ص١٩١؛ فتح المنعم شرح صحيح مسلم ،اموسى لاشين ،ط١،دار الشروق ، (د.م) ،٢٠٠٢،ج٩،ص٥٠٤؛ لقنوجي،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ): ابجد العلوم،ط١،دارابن الحزم ،(د،م)، ٢٠٠٢م،ص١٢٩.

[٦٩] الزرداشتية:أولئك هم أصحاب زرددشت بن بورشب، الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراست الملك، وأبوه كان من أذربيجان، وأمه من الري واسمها دغدوية، وآمنوا ان لهم ملوكا وانبياء أو لهم كيومرث(ادم)وكان أول من ملك الأرض، وكان مقامه بإصطخر، وبعده أو شهنك بن فراوك، ونزل أرض الهند، وكانت له دعوة ثمة، وبعده طمهورث، وظهرت الديانة الصابئية في أول سنة من ملكه، وبعده أخوه جم الملك، ثم بعده أنبياء

وملوك، منهم منوجهر، ونزل بابل وأقام بها. وزعموا أن موسى عليه السلام ظهر في زمانه, حتى انتهى الملك إلى كشتاسب بن لهراسب، وظهر في زمانه زردشت الحكيم:الملل والنحل للشهرستاني ، ج٢، ص٤١.

(٧٠) المانوية: تأسست على يد ماني بن فاتك الحكيم، الذي عاش في زمن سابور بن أردشير، وقُتل على يد بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد زمن عيسى ابن مريم عليه السلام.،وقد أوجد ماني دينًا يجمع بين المجوسية والنصرانية، حيث كان يؤمن بنبوة المسيح عليه السلام، لكنه لم يعترف بنبوة موسى عليه السلام : انظر ، الملل والنحل ، للشهرستاني ، ج٢، ص٤٩.

(٧١) أصحاب مزدك هم الذين ظهروا في زمن قباذ، والد أنوشروان، حيث دعا قباذ إلى مذهبه واستجاب له. لكن أنوشروان اكتشف خزيه وكذبه، فطلبه وعندما وجده قتله، ويقال إن أفكار المزدكية تشبه إلى حد كبير آراء العديد من المانوية حول الكونين والأصلين، إلا أن مزدك كان يعتقد أن النور يعمل بالقصد والاختيار، بينما الظلمة تعمل بشكل عشوائي وغير منظم. كما كان يرى أن النور عالم حساس، بينما الظلام جاهل وأعمى. واعتبر أن المزاج يتشكل من خلال الصدفة والعشوائية، وليس من خلال القصد والاختيار، وأن الخلاص يتحقق أيضاً بالصدفة وليس بالاختيار وكان مزدك يحث الناس على تجنب المخالفات والعداوات والقتال، ولأن معظم هذه النزاعات تنشأ بسبب النساء والأموال، فقد أباح النساء وأحل الأموال، وجعل الناس شركاء فيها كما هم شركاء في الماء والنار والكلأ. وقد قيل عنه إنه دعا إلى قتل الأنفس لتحريرها من الشر ومزاج الظلمة، أما مذهبه في الأصول والأركان، فقد كان يراها ثلاثة: الماء والأرض والنار، وعندما اختلطت هذه العناصر، ظهرت من خلالها قوى الخير والشر، حيث اعتبر أن ما ينشأ من صفاء هذه العناصر هو مدبر الخير، وما ينشأ من كدرها هو مدبر الشر: انتظر ا، الملل والنحل للشهرستاني ، ج٢ ، ص٥٤.

(٧٢) المطهري،مرتضى: الإسلام وايران، تر: محمد هادي اليوسفي الغروي ،(د.ط)، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ، طهران–ايران، ١٩٩٧م، ص٩٨.

(٧٣) المطهري ، المصدر السابق ، ص١١٤–١١٥.

(٧٤) فجر الإسلام ،(د.ط) ، مؤسسة الهنداوي ،المملكة المتحدة ، ٢٠١٧م، ص١٢٤.

(٧٥) المصدر نفسه ، ص١٠٤.

(٧٦) الملل والنحل ،ج١، ص١١.

(٧٧) البيان والتبيين ، ج٣،ص٢٠.

(٧٨) بوري ، بيير سيزاري ،وسافيريو مارشينيولي: أخلاق كونية لثقافات متعددة ،تر: أحمد عدوس،ط١، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٧، ص٨.

(٧٩) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،ص٢٥١.

(٨٠) البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة ، ص١٤.

(٨١) المصدر نفسه ،ص١٥.

(٨٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج٤،ص١٢.

(٨٣) ابن كثير :البداية والنهاية،ج٩،ص١٠٤.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

(٨٤) جواهر لال نهرو: اول رئيس للهند بعد الاستقلال ولد في آباد سنة ١٨٨٩م وهو احد القادة البارزين في الهند وتلميذ المهاتما غاندي المخلص : انظر نهروا، لجورج عزيز ، (د.ط)، دار الهلال القاهرة ،ص٥٧،٢٠-٦٢.

K.M. Panikkar, a survey of Indian history, National In Formation and Pubications Ltd Bombay ,1947,page:160.

(85) K.M. Panikkar, a survey of Indian history, National In Formation and Pubications Ltd Bombay ,1947,page:160.

(٨٦) لوبون : حضارات الهند ،ص٤٢٣،٤١٦.

(٨٧) فصلت ، ايه ٤٢.

(٨٨) الطيبي ،شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت ٧٤٣ هـ) :فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، تح: إياد محمد الغوج، ط١، دبي،٢٠١٣م، ج١٣،ص٦١٣.

(٨٩) النحاس ،أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) :معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، ط١،مكة المكرمة،١٩٨٨م،ج٦،ص٢٧٦.

(٩٠) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١) :مدارج السالكين في منازل السائرين ، تح: محمد أجمل الإصلاحي، ط٢، دار عطاءات العلم ،الرياض،٢٠١٩، ةج١، ص٥.

(٩١) الجاحظ : الرسائل (الرسالة الرابعة كتاب فخر السودان على البضان) ،تح: عبد السلام محمد هارون (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤ م، ج١،ص٢٢٣.

(٩٢) ابن صاعد: طبقات الأمم، ص١١-١٢.

(٩٣) امين : ضحى الإسلام ،ص١١٧.

(٩٤) المصدر نفسه .

(٩٥) الجاحظ: الرسائل للجاحظ ،تح: عبد السلام محمد هارون ،(د.ط) ،مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤ م ،ج١، ص٢١٢.

(٩٦) مروج الذهب ،ج١، ص٦١.

(٩٧) الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت ٥٠٢هـ): ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت،١٩٩٩م، ج١،ص١٩٤.

(٩٨) القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت ٦٤٦ هـ): إخبار العلماء بأخبار الحكماء: تح: إبراهيم شمس الدين ، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥ م،ج١، ص٢٨.

(٩٩) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠١.

(١٠٠) البيان والتبيين ،ج٣، ص٢٠.

(١٠١) بوري ، بيير سيزاري ،و سافيريو مارشينيولي : اخلاق كونية لثقافاغت متعددة(اديان مقارنة) ، تر: أحمد عدوس ، ط١ ،دار الطليعة ،بيروت –لبنان ، ٢٠٠٧م،ص٩٢؛ تشاند، تارا: أثر الإسلام في الثقافة الهندية، تر: محمد أيوب الندوي، مر: زبير أحمد الفاروقي، ط١،مؤسسة الفكر العربي ،بيروت – لبنان ،٢٠١٦م، ص١٩.

(١٠٢) وهي لغة تراث الهند القديم إن السنسكريتية لم تمت ولا يزال بعض العلماء الهنود يقرءون نصوصها ويألفون بها وهي احدى اقدم اللغات العروفة بإنتاج التراث الادبي والديني والعلمي وظهرت في المنطقة الشمالية

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الغربية من شبة الجزيرة الهندية ثم انتشرت : انظر ، علم اللغة العربية ، لمحمود فهمى حجازى ، (د.ط) ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م) ،(د.ت)،ج١، ص١٢٦؛ الندوي،محمد ثناء الله ، التفاعل اللغوي بين السنسكرتية والعربية ، بحث منشور ، مجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب افريقيا ، جامعة درار ،الجزائر ، ٢٠١٤م، ص٨٢ .

(١٠٣) البيروني ، ص٥.

(١٠٤) وتقول الأسطورة تقول الأسطورة إن براهما هو المادة الأساسية الموجودة منذ الأزل، وأنه خلق المياه الكونية ووضع فيها بذرة نمت وأصبحت بيضة ذهبية «هرانيا كاربها» وولد فيها، هو براهما، خالق الكون، وقد شكل براهما وفشنو (الباني)، وشيفا (المدمر) ثالوثًا إلهيا عظيما، وخسر براهما فيما بعد بعضا من مكانته. وقيل إن براهما جوهر العالم، ليس بذكر ولا بأنثى، إنه روح غير مشخص يحتوي كل شيء، ويكمن في كل شيء، ولا تدركه الحواس: انظر ،معجم اعلام الاساطير والخرافات في المعتقدات القديمة ، طلال محمود حرب ،(د.ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م، ص١٠٠؛الاوبانيشاد: تر: عبدالسلام زيان ، ط١، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٨م، ص١١.

(١٠٥) امين : ضحى الإسلام ، ص٢١٩.

(١٠٦) البراهمه هم من اشراف أهل الهند وهم بالاصل خدمة اله الهنود : انظر ، الملل والاهواء والنحل ،لابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي (ت٤٥٦هـ) ،(د.ط) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ج١، ص٦٣.

(١٠٧) التهانوي ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد ١١٥٨ هـ) : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،تق: رفيق العجم ،تح: علي دحروج ، تر: عبد الله الخالدي ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٥٧٤؛ امين ضحى الإسلام ،ص٢٢٤.

(١٠٨) زكي، عبدالعزيز محمد: الفكر الهندي من الهندوكية الى الإسلام، بحث منشور، مج٦، عدد٢، ١٩٧٥م، ص٩٠.

(109) K.M. Panikkar, a survey of Indian history, National In,page:161

(110) ISHWARI PRASAD, AShort History of Muslim in India ,2Edition, India press, Ltd, Allahabad, bage:41.

(١١١) لوبون ، حضارات الهند ،ص٤١٧؛الحسيني :عبدالحي :الثقافة الإسلامية في الهند،(د.ط)، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، ٢٠١٥،ص١٣.

(112) K.M. Panikkar, a survey of Indian history, National In,page:161.

(١١٣) لوبون ،المصدر نفسه ، ص٤٢٣.

(114) K.M. Panikkar, a survey of Indian history, National In,page:162.

(١١٥) الحداد، السيد العلوي بن طاهر : المدخل الى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، تح: السيد محمد ضياء شهاب، ط١، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٥م، ص٣٥٣-٣٥٥.

(١١٦) المقدمة ،ص٤٦.

(١١٧) نيلينو، السنيور كرلو: علم الفلك تاريخه عند العرب في القرؤون الوسطى، ط٢، أوراق شرقية للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٩٣م، ص١١.

(١١٩) المسعودي، : أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ) : كتاب أخبار الزمان خبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، (د.ط)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٦م،ص٩٩.

(١٢٠) الجاحظ :رسائل الجاحظ، ج١،ص٤٨.

(١٢١) المصدر نفسه، ج١،ص-ص٧٠-٦٧.

(١٢٢) المصدر نفسه ، ج١، ص٦٣.

(١٢٣) الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت٦٠٧هـ): راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ،تر: إبراهيم امين الشواربي واخرون، ط١،المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ١٩٦٠،ص٧٢.

(١٢٤) الراوندي ، المصدر نفسه ، ص٢٦٠.

(١٢٥) هو عبداللة بن يوسف بن عبدالله بن محمد بن حيوية ت٤٣٨هـ/١٠٤٦موهو من نيسابور وسمع الاحاديث من علماء همذان ونيسابور وبغداد وعقد المناظرة وكان مهيبا فيها وله عدة مؤلفات : المنتظم ،لابن الجوزي،ج١٥، ص٣٠٦.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies